من إصدارات الهيئة العالمية لضمان جودة الدعوة وتقييم الأداء

(٢)

معايير الجودة في المنظومة الدعوية

قراءة نقدية في معايير جودة الداعية

تأليف

د. عثمان عبد الرحيم القميحي

الأمين العام للهيئة العالمية لضمان جودة الدعوة وتقييم الأداء

ITQAN

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

للتواصل مع المؤلف:

جوال: ٩٦٥٩٩٦٨١٧٠٥+

بريد إلكتروني:

altahawi@hotmail.com

رئيس تحرير

سلسلة إصدارات الهيئة العالمية لضمان

جودة الدعوة وتقييم الأداء

الدكتور أحمد علي سليمان

ahmedsoliman٩٩٩@hotmail.com

المراجعة اللغوية

أ.محمد القرشي

تصميم الغلاف

م. حسن البربري

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

رقم الإيداع

٢٠١٥/٩٨٢٤

الترقيم الدولي

٩٧٨-٩٧٧-٧٢٢-٠٨٠-٤

الناشر: المجموعة العربية للتدريب والنشر

٨ أ شارع أحمد فخري - مدينة نصر - القاهرة - مصر

تليفاكس: ٢٣٤٩٠٤١٩ - ٢٣٤٩٠٢٤٢ (٢٠٢+)

www.arabgroup.net.eg

info@arabgroup.net.eg

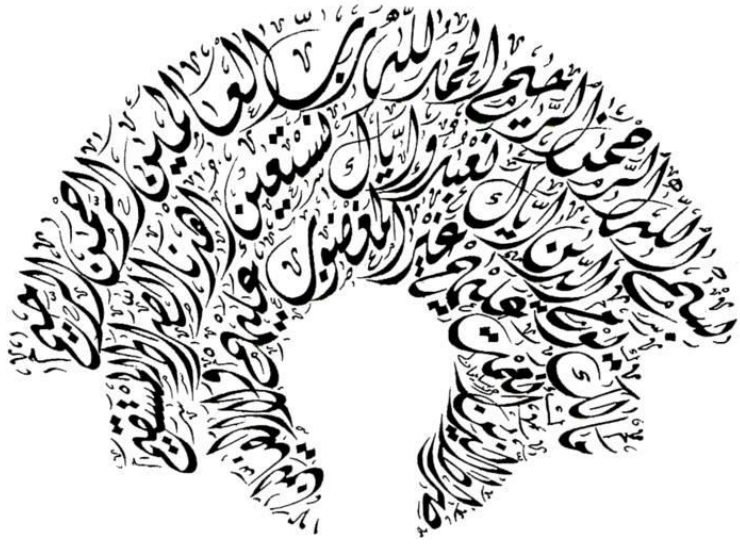

الإهـداء

إلـــى

والدتي التي توفاها الله ولم أتمكن من حضور جنازتها..

إلـــى

والدي الذي وهبني للدعوة إلى الله تعالى منذ أول يوم ولدت فيه..

إلـــى

أسرتي التي ترعرعت في جنباتها فكان لهم –بعد الله– الفضل الكبير، فاللهم اغفر لهم وارحمهم وبارك في ذرياتهم.

المؤلف

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	٩
نظام الجودة بين الإسلام وغيره من الفلسفات	١١
مفهوم الجودة في الإسلام	١٤
الجودة في الدعوة الإسلامية	١٧
الداعية ودوره وموقفه من تطور العصر وحاجته إلى تفعيل الجودة وتبني نظامها	١٩
دور الداعية في نهضة الأمم :	٢٠
(١) الدور التربوي	٢١
(٢) الدور الاقتصادي	٢١
(٣) الدور الاجتماعي	٢١
(٤) الدور السياسي	٢٢
تفعيل نظام جودة الداعية للقيام بهذه الأدوار	٢٢
تطور الدعوة وحاجة الدعاة إلى التميز والمواكبة	٢٣
التجديد في الدين وعلاقة الداعية به معايير الجودة الشاملة في الداعية	٢٦
معايير الجودة الشاملة في الداعية	٢٨
١- معايير أداء المعلم الجيد في ولاية " كولورادو Colorado"	٢٨
٢- معايير الأداء الجيد لمعلمي ولاية "كنتاكي Kentucky"	٢٩
٣- المعايير المهنية في ولاية "فيرجينيا Virginia"	٢٩
منزلة معايير جودة الداعية في الإسلام بالنسبة لهذه المعايير	٣٠
معايير جودة الداعية في منظور خبراء الدعوة الإسلامية	٣٢
أولا : أصول الدعوة د. عبد الكريم زيدان	٣٢
ثانيا : المدخل إلى علم الدعوة ا. د. محمد ابو الفتح البيانوني	٣٩
ثالثا : مقومات الداعية الناجح د. علي بن عمر بادحدح	٤٢
كيفية تحديد معايير جودة الداعية	٥٤
تقسيم معايير جودة الإمام	٥٧
أولاً : معيار الجانب الأخلاقي	٥٧
ثانياً : معيار الجانب الشخصي	٥٨
ثالثاً : معايير الجانب العلمي	٥٩

رابعاً: معايير الجانب المهني	٦٠
خامساً: معايير الجانب الاجتماعي والمشاركة المجتمعية	٦٥
معايير الداعية في ظل مستجدات الواقع الدعوي:	٦٧
١ـ جانب مواجهة الغلو والتطرف والانتماءات الضيقة	٦٧
٢ـجانب التعايش السلمي والتشارك في المشترك الإنساني	٦٧
٣ـالتحاور الإلكتروني والتواصل المعلوماتي	٦٧
٤ـالتأكيد على وسطية الدين وصياغة البرامج الإصلاحية من خلالها	٦٨
٥ـجانب تنمية مهارات التفكير لدى المدعوين	٦٨
٦ـ الداعية المتجدد	٦٩
٧ـ جانب ربط المسجد بالمجتمع	٦٩
٨ـجانب الحوار الحضاري للداعية مع غير المسلمين	٦٩
معايير الجودة لأداءالداعية لدوره في منظومة الدعوة:	٧١
١ـ معايير الجودة في أداء الداعية من حيث تطوير المجال المعرفي نظرا لمستجدات الواقع	٧٢
٢ـ معايير الجودة لأداء الداعية لدوره في جانب تنمية مهارات التفكير لدى جمهوره	٧٢
٣ـ معايير الجودة لأداء الداعية لدوره في جانب توظيف تقنية المعلومات في الدعوة	٧٣
٤ـ معايير الجودة لأداء الداعية لدوره باحثا	٧٤
٥ـ معايير الجودة لأداء الداعية لدوره في جانب ربط المسجد والمؤسسة الدعوية بالمجتمع	٧٤
٦ـ معايير الجودة لأداء الداعية لدوره في جانب المحافظة على الثقافة الإسلامية مع الانتفاع بالمعرفة العالمية	٧٥
٧ـ معايير الجودة لأداء الداعية لدوره في النشاط خارج المؤسسة الدعوية	٧٦
٨ـ معايير الجودة لأداء الداعية لدوره في جانب ترسيخ حب الوطن والانتماء إليه لدى الطلاب	٧٧
٩ـ معايير الجودة لأداء الداعية لدوره في الدعوة إلى التسامح والسلام:	٧٧
الصفات المطلوب توافرها عند إختيار الداعية في كليات الدعوة الإسلامية في ضوء معايير الجودة في ITQAN	٧٨

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد.

فإن الداعية إلى الله تعالى ركن من أركان الدعوة، وهو العنصر الرئيس في الدعوة إلى الله، وإعداده الإعداد المناسب لخطورة وظيفة الدعوة يفرض نفسه لاسيما في عصرنا الحاضر، وقد انشغلت الدراسات القديمة بإعداده معرفيًّا وعلميًّا، وتربويًّا وأخلاقيًّا، وسلوكيًّا، حتى تطورت الدراسات وظهر علم نفس الدعوة، الذي اعتنى بالصحة النفسية للداعية، لما علم الباحثون أن طريق الدعوة مليء بالمشقات، وهذه المشقات تحتاج إلى شخصية متكاملة متوازنة، تتمتع بدرجة عالية من الاستقرار والتوافق النفسي، كما أن الداعية كغيره صحته النفسية عنصر أصيل من تكوينه[١]، واعتبرت الدراسات الحديثة في علم النفس أن أهل الإصلاح من الدعاة والعلماء مستهدفون من البحث في علم نفس الدعوة والصحة النفسية[٢].

ومع تطور الدراسات الدائرة حول الدعوة عموماً والداعية خصوصاً تظهر دراسات جديدة مهمة وضرورية، تساعد الموظف عموماً والداعية خصوصاً على الابتكار الوظيفي، والإبداع المهني، وتنقل الدعوة من حيز النصح والإرشاد، إلى تحويلها إلى دعوة حركية مشاركة للبيئة الدعوية، مساهمة فيها، مؤثرة في أفرادها.

أعني بذلك تطبيق نظام الجودة الشاملة بصفة عامة في الوظائف، أما في الدعوة إلى الله فما كتب من النذر قليل العدد والصفحات أيضاً، وهو ما دفعنا للكتابة ههنا.

ومع أن هذا البحث ربما يقال إنه أيضاً قليل وينضم إلى غيره مما أشرت إليه، فيمكن أن ألفت النظر إلى أن هذا البحث في "معايير جودة الداعية" فقط، وسيتبع بما يوفقنا الله إليه بقية الدراسات الموسعة حول نظام تطبيق الجودة في الدعوة إلى الله تعالى.

ومسألة الكتابة عن المعايير تعتبر شاقة، لأن المعايير تخضع للمتغييرات، فما يصلح لفئة لا يصلح لغيرها، وهذا ما صادف المعايير المعاصرة في بيئات الغرب، إلا أن

---

(١) منهاج الدعم النفسي في القرآن الكريم، محمود خليل أبو دف (بحث بمجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، يونيو ٢٠١١) صـ ٥٢.

(٢) السابق، علم نفس الدعوة، محمد زين الهادي (ط. الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م) صـ: ٤٣.

التغلب على هذه الإشكالية في الإسلام رأيته يسيراً وسهلاً عندما تستقى المعايير من مصادر التشريع الإسلامي ليكتشف القارئ أن المعايير العالمية للجودة أصلها تقرر قرآناً وسنة من أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان. أما مسألة الجودة فقد فرضت نفسها على الساحة العالمية، وهذا لتوافقها مع فطرة الإنسان في البحث عن الأحسن دائماً.. هذا في المقام الأول، ثم لأنها أثبتت نجاحاتها في الكيانات الاقتصادية الكبرى، ولأنها بات مطلباً وحاجة ضرورية للمؤسسات للنهوض بالعنصر البشري وإنتاجه.

والداعية من العناصر البشرية.. وإنتاجه ومخرجاته دعوة قولية أو فعليه، موجهة إلى فئة مستهدفة يعتبرها علماء الدعوة من أركان الدعوة أيضاً وهم المدعوون، فيسعى الداعية إلى جذبهم وإحداث تغيير جذري فيهم بدعوتهم إلى ألوان الهدايات، وللوصول إلى هذه الغايات والأهداف فيجب تحسين المخرجات الدعوية والتي تسمى في تطبيق الجودة –الإنتاجية– وقياس العملية الدعوية التي يقوم بها الداعية وتقويمها.

وعمل الداعية سواء كان موظفاً بالأوقاف أو منتمياً إلى مؤسسة دعوية غير حكومية ينضم إلى فئة العمل العام في المجتمع، ومن ثم تطبيق معايير الجودة يفرض نفسه بشدة، لما للدعوة من بالغ الأثر في رفع مستوى التدين لدى المجتمع، وتغيير سلوكياته، وبلوغ هذه الأهداف في حاجة إلى خطة أو استراتيجية تقوم على الواقع والتوقع، وترصد ما يريده أو يحتاجه المدعو، وتحدد الوسائل والأساليب اللازمة للطرح الدعوي، وآليات التنفيذ، وتنتهي بالتقويم الذاتي والإداري.

وقد حاولت في هذه الورقات أن أطوف حول المعايير الخاصة بالداعية، بتحديد مفهوم الجودة في الإسلام ومفهومها في غيره من الفلسفات، وانتصرت للتأصيل الشرعي للمفهوم الإسلامي للجودة، وأوردت مسألة مهمة ترتكز عليها معايير جودة الداعية وهي التطور الهائل في المجتمعات وكيفية تعامل الداعية معه، وحاجته للجودة في الأداء، وعلاقته بالتجديد في الدين، وهل دوره يقتصر على النصح والإرشاد، ثم تهيأ المقام للكلام على معايير الجودة، وحاولت تأصيل المعايير قدر الإمكان تأكيداً على أن الجودة من المناهج التي جاء بها الإسلام.

هذا ما سطره المداد بتوفيق الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وعلى الله قصد السبيل.

المؤلف

نظام الجودة
بين الإسلام والفلسفات الأخرى

لقد عَرَفَ المعاصرون الجودة ودارت رحى دراساتهم عليها من حيث: مفهومها وفلسفتها وخصائصها وخطتها وأهدافها، وحتمية تواجدها في الكيان المؤسسي وخصوصاً في المجالات التجارية، ثم تَطَوْر دورها والتأكيد على الحاجة إلى تطبيقها في كافة المجالات، وأصبح لها رواداً ومنظرين ينشرون فلسفتها ويضعون أُطرها، ويتأملون في واقعها ويضيفون إلى خطتها ويسعون إلى تحديث آلياتها.

هذه الجهود بدأت مع ظهور الجودة في سنواتها الأولى منذ أن نادى بها «تيلور Taylor» عام ١٩١١م ضمن دراسات الحركة والزمن[١]، إلا أنه ينبغي التفطن إلى أن هذه الجهود وأكثرها غربية (أوربية) تأثرت بالعلمانية التي تفصل الدين عن السياسة والعولمة كحركة اقتصادية، فوصمت الجودة بأنها من روافد العقول العلمية التي تفكر دائماً في سعادة الإنسان، وهذا يجعل تطبيقها في مجال الدعوة إلى الله –مثلاً– تلاحقه إشكالية يتشدق بها العلمانيون وهي أن العلمانية ووليدتها العولمة استفاد منها محاربوها من المتدينين.

فهذه ملحوظة أطرحها في إطار الحديث عن الجودة عموماً.. لماذا؟

لأن العلمانية نظرتها مادية بحتة، وتجاربها تُطبق النظريات الحديثة دون مراعاة للالتزام الديني أو الأخلاقي في النظام العام، وفي النظام الاقتصادي على وجه الخصوص الذي يتنافس فيه المتنافسون في تحسين مستوى الإنتاج إلى أعلى معدلاته، استدراراً للمكاسب المالية الكثيرة، فالمال يراه العلمانيون أحد أهداف ثلاثة يسعون إلى نشرها،

---

(١) درجة تحقيق معايير إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الفلسطينية، منتهى أحمد علي الملاح (رسالة ماجستير، في الإدارة التربوية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين سنة: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) صـ: ١٦.

حتى إنه نقل أن أحدهم قد استبدل الأقانيم الثلاثة عند النصارى بأقانيم علمانية اعتبرها هي دينه وديدنه فذكر أن العلمانية أقانيمها: «المال والسلطة والشهوة»(١).

وتلك النظرة العلمانية هي التي شكلت مفهوم الجودة العام فلا تجد منظراً غربياً يحدد مفهومها إلا وكانت النظرة المادية حاضرة بقوة، لكون ممارسات الجودة الشاملة قد انطلقت أصلاً من عقيدة ومبادئ روادها(٢).

وقد عرفها الغربيون بتعريفات كثيرة منها تعريف كولاريك الذي يقول فيه: إنها –أي الجودة– فلسفة ومجموعة من المبادئ المرشدة في ذات الوقت، تمثل الأساس لمنظمة التحسين المستمر، وهي استخدام الأساليب الكمية والموارد البشرية لتحسين المواد والخدمات المورَّدة للمنظمة، والعمليات ضمن المنظمة، ودرجة تلبية حاجات الزبائن حاضراً ومستقبلاً، وتدمج إدارة الجودة الشاملة كل من: تقنيات الإدارة الأساسية، وجهود التحسين الحالية، والأدوات التقنية في ظل منهج واضح يرتكز على التحسين المستمر(٣).

ومن ثم دارت الدراسات حول الجودة بوصفها أحد أهم الفلسفات التي سادت في أواخر القرن الأخير المنقضي حتى اليوم، ورأوا بنظرتهم المادية أنها قضية ذات أهمية استراتيجية وضرورة للبقاء(٤) وأن مبادئها لا تزال وسيلة للأداء التنافسي(٥)، وقد أعجبوا بها لما تحققه المنشآت التي تطبق إدارة الجودة الشاملة من نتائج إيجابية في أدائها وزيادة قدرتها التنافسية،وتكريس لثقافة الجودة بين أقسام وأفراد تلك المنشآت.

---

(١) مقال: «العلمانية: المال/ السلطة/ الشهوة» على الرابط التالي:
http://www.ansaq.net/vb/showthread.php?t=٣١٠٨

(٢) إدارة الجودة الشاملة وإدارة الجودة في الإسلام، د. عبد اللطيف عبد اللطيف (ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثاني لكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية في الفترة ٢٦-٢٧/٤/٢٠٠٦) ص: ٢.

(٣)William J. Kolarik, Creating Quality, McGraw-Hill, ١٩٩٥، p.p. (٥,٢١) Singapore,

(٤)Garvin, D. A. Managing quality. New York: The Free Press,١٩٩٨. (٤)

(٥)Buzzell, R., & Gale, B. The PIMS principles-Linking strategy to performance.
New York: The Free Press, ١٩٨٧.

ويوجد من المسلمين من طالع ما في الغرب، وأبرز فضل الحضارة الإسلامية عليهم، وأن الإسلام أسيء فهمه من قبل الغرب مبيناً أن الإسلام دين ينظم سلوك أكثر من خمس تعداد السكان في العالم، إذ يشكل المسلمون أغلبية في ٥٠ دولة بعضها يتحكم بمصدر الطاقة الأول في العالم، وأن هناك دولاً عديدة تتجة نحو أسلمة مؤسساتها كالباكستان وماليزيا بشكل متسارع، ولذا فيجب على من يؤمنون بفكرة العولمة فهم الاختلافات بجميع أشكالها بين الشعوب بما فيها الدين والثقافة، كما يجب على اقتصاديو الإسلام دراسة أبعاد وخصائص الأعمال في الإسلام(١).

في إشارة إلى أن الإسلام احتوى وتضمن أصول إدارة الجودة، التي من منطلقاتها يتم دراسة الأعمال في الإسلام، والمتابع للمنهج الإسلامي يجد أن نظام الجودة له أصل في دين الإسلام، وتفرعت عنه عدة أحكام يعكس تطبيقها الوجه الحضاري لدعوة الإسلام إلى التطور، وزيادة دوائر المعرفة.

فالجودة بمفهومها العام تنطلق من نظريات يخضع أصحابها لعقائدهم الخاصة وقناعاتهم سواء كانت علمانية أو ليبرالية أو ماركسية، أما في الإسلام فهي منهج أصيل تربى عليه مجتمع الإسلام وحضارته، «فاستطاع الإسلام أن ينظم هذا الجمع الغفير من المسلمين، في ظل انفصام الغرب عن الإيمان بأن مصادر نواميس الكون وقوانينه قد أرساها الله تبار ك وتعالى، ومن ثم وقع الانفصام بين العلم والإيمان، وبين المادة والروح، ثم يأتي الإسلام فيعلن عن غاية وجود الإنسان هو العبادة، وإقامة منهج الله... ومهمة الإنسان في الأرض أنه مستخلف لتعمير الكون في إطار بناء منهج الله الذي ينظم هذه الحياة»(٢).

فالجودة إذن منهج تبنته الشريعة الإسلامية منذ لحظات الدعوة الإسلامية الأولى، ففي قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا

(١) Jamal Uddin,Sayed, "Understanding the Framework of Business in Islam in an Eraof Globalization: a Review" ,Business Ethics European Review, Vol.١٢,No. ١

(٢) التوفيق بين العلم والدين لأنور الجندي أنور الجندي (ط. دار الاعتصام سنة: ١٩٨٤م) صـ: ٣٢.

أنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾(الأنعام: ١٠٤)، إشارة إلى جودة المنهج ووضوحه وأثر ذلك عند من أبصر وعرف ولزم، مستجيباً لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): «عرفت وآمنت فالزم»[١] ومن ضل الطريق ولم يتبين أسباب الإجادة في المنهج المنزل على الرسول للناس شبهه القرآن الكريم بالأعمى الذي يخالف ذلك البصير الذي لزم الإجادة والترقي في نور الهداية فقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾(الرعد: ١٦) في إشارة قرآنية إلى أن الأعمى عنده رداءة في التعامل مع المعطيات الربانية للبشرية.

ومن هنا اهتم الإسلام بموضوع الجودة في العمل، وامتدح العمل المتقن، وأثنى على المخلصين، ووجه أتباعه إلى نظام رقابة صارم من خلال الرقابة الذاتية المتمثلة في التقوى، أو الخارجية المتمثلة في مسؤولية الآخرين عما استرعاهم الله فيه فيلاحظون العمل والقائمين عليه، كل ذلك بعيد عن تشريع المشرعين، أو تنظيم منظمين، لأن الجودة بمصطلحها الحديث نظام موجود فعلياً وسلوكياً وقيمة من قيم الإسلام، وهذا ما يفرق الجودة في نظام الإسلام عن غيره من الفلسفات الأخرى التي تعود إلى نزعات وعقائد شخصية.

مفهوم الجودة في الإسلام:

وإذا كان لابد أن نورد تعريفاً إسلامياً للجودة –فقد تقدم تعريفها عند الغربيين– فأقول: يرجع مفهوم الجودة في الإسلام إلى أنها متحققة في كل تعاليم الإسلام –كما تقدم– ويشير إلى ذلك قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(المائدة: ٩٣)، وفي خاتمة هذه الآية ذكر ربنا سبحانه: «الإحسان» بعد الوصية بالإيمان وتجويد العمل الصالح بالتقوى، ومعنى الإحسان: فعل ما هو حسن، والحسن: صفة كمال ضده القبح ويدل على أن يفعل الإنسان ما ينفع غيره بحيث يصير الغير حسناً به، أو يصير الفاعل به حسناً

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف ٢٢٦/٧.

بنفسه[١]، والإحسان في الإسلام يطلق على الإنعام من الله على العبد أيضاً، ولكن في الآية يراد به: الإحسان في العمل، وفيه يقول الإمام علي رضي الله عنه "الناس أبناء ما يحسنون" أي منسوبون إلى ما يعملونه من الأفعال الحسنة[٢].

ويضاف إلى إحسان العمل في محيط الإسلام مفردة أخرى تعطي نفس المدلول وهي: الإتقان، فيقال إتقان العمل وإحسانه، وجاء الحديث: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» وإطلاق العمل في الحديث دون تخصيص بعمل معين يفيد دخول جميع الأعمال تحت قيمة الإتقان التي تورث حب الله تعالى، ولا فرق بين عمل أخروي وآخر دنيوي.

وجاء لفظ الجودة في لغة الفقهاء أن الشيء صار جيداً[٣]، وذكر بعضهم: أنه تعبير عن إتقان الصناعة[٤]، وبين الفقهاء المسلمون الهدف من إتقان الصناعة وفلسفتها: أن العمل بقصد نفع خلق الله سبحانه الذي استعمله في ذلك، ولا يعمل المرء على نية أنه إن لم يعمل ضاع، ولا على مقدار الأجرة، بل على حسب إتقان ما تقتضيه الصنعة[٥].

كما أكد الإسلام في إطار تعريف المسلم بالجودة ببيان الثواب المنتظر من تطبيقها، إذ يترتب عليه الجزاء الجزيل من رب الأرباب ومحبته سبحانه للعبد لإتقان العمل وإحسانه فقد قال سبحانه: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾(هود: ٧).

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (ط. مكتبة لبنان، سنة ١٩٩٦م) ٦٦٦/١.
(٢) بصائر ذوي التمييز إلى كتاب الله العزيز، للفيروزآبادي (ط. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٣م) ٤٦٥/٢.
(٣) المطلع على أبواب المقنع لأبي الفتح الحنبلي (ط. المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الأولى ١٩٨١م/١٤٠١هـ) صـ: ٢٤٦.
(٤) معجم لغة الفقهاء لمحمد قلعجي (ط. دار النفائس بيروت – لبنان، الطبعة الاولى: ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م) صـ: ١٩٦.
(٥) فيض القدير للمناوي (ط. المكتبة التجارية بمصر، الطبعة الأولى: ١٣٥٦ هـ)٢٨٦/٢.

وعلى ما تقدم يمكن تعريف الجودة في الإسلام: بأنها المواصفات والخصائص المتوقعة في العمل والأنشطة التي من خلالها يتحقق رضا رب العالمين أولاً، ثم تتحقق المواصفات التي تسهم في إشباع رغبات المستفيدين(١).

وهذا التعريف للجودة نخرج منه بنتيجتين:

الأولى: رضا رب العالمين وتحقيق العمل الصالح بأبعاده الدينية والاجتماعية والكونية، وتحقيق النية الصالحة فيه ومطابقته للسنة، وتمامه ووفاءه، وبناؤه على الصدق وحسن الأداء والإخلاص، والمجاهدة، والاستمرارية ومراقبة الله تعالى فيه وهي، قيم تستوجب الرقابة الذاتية في العمل وتقييم جودته(٢).

الثانية: تحقيق رضا المستفيدين، وهو مترتب على رضا رب العالمين، وذلك من منطلق الحديث عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْوَرْدِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ (رضي الله عنه) إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنْ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:إِلَى مُعَاوِيَةَ سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: مَنْ الْتَمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ وَمَنْ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ(٣).

ولا ريب أن هذا التعريف بما ترتب عليه من نتائج تظهر بجلاء مشروعية تطبيق نظام الجودة على جميع المستويات في الإسلام، والتأكيد على أنها ليست تطوراً عصرياً، بل كانت الدعوة إليها في القرآن والسنة في صورة الإحسان والإتقان وإن سميت عصرياً بالجودة.

---

(١) إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية، لصالح ناصر العليمات (ط. دار الشروق، الأردن – عمان، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م) ص: ١٦.

(٢) الجودة الشاملة في العمل الإسلامي، لبدوي محمود الشيخ (ط. دار الفكر العربي بالقاهرة) ص: ٢٨ – ٤٠.

(٣) المرجع السابق، والحديث أخرجه الترمذي برقم: ٢٣٨٨.

الجودة في الدعوة الإسلامية:

الجودة الشاملة بلا شك مجال جديد لم يلجه مجال الدعوة قبل ذلك، ولم يطرق بابه لأسباب عديدة سنتطرق لها لاحقا، وإن كان الجميع مؤمنا بأهمية إتقان الدعوة، واستنفاذ سبل نجاحها لشرفها ولدقة دورها في العملية النهضوية للأمة وأيضا لما يؤدي إليه التقصير في أدائها من انعكاس سيء يتعلق بصورة الإسلام والقدوة وأثر ذلك على الالتزام بمجمل الفكرة الإسلامية لدى المسلمين أنفسهم، أو عند غيرهم من الأمم الأخرى؛ غير أن كل ذلك لم يشفع لدى مسؤولي المجال الدعوي في العالم الإسلامي، ولم يحرك ساكنهم إلى محاولة إدخال الجودة إلى الفضاء الدعوي باعتبار أن مفاهيم الجودة تعد حاليا من أهم ركائز التطوير والتجديد الفكري والإداري للمؤسسات العالمية، ولعل إفادة المجال التربوي من الجودة في تعزيز القدرة المؤسسية، والفاعلية الأدائية للعملية التعليمية والتربوية، تعد دافعا قويا لمسؤولي الدعوة في العالم لاقتحام مجال الجودة ومحاولة صياغة مواصفات خاصة بمجال الدعوة في كل مجالاته.

وإذا كان ثمة جدل سيحدث حول قابلية المجال الدعوي لتطبيق مفاهيم الجودة الشاملة على منظومته، فقد وقع مثل هذا الجدل في بداية تطبيق مفهوم الجودة –الذي نشأ كنظام يطبق على الصناعات التطبيقية– على منظومة التعليم، وأثيرت أسئلة حول تنميط السلوك وتأطيره وضبطه، وكانت الإجابة آنذاك: أن المقصود بتطبيق الجودة على التعليم لا يعني بالمطلق تطبيق نظام الجودة الصناعي على التعليم وإنما المقصود هو تطبيق مبادئ وقيم وضوابط الجودة كالفاعلية والكفاءة ورضا العملاء والقياس مع مراعاة الخصوصية المهنية والفنية لمجال التعليم،

والامر ذاته سيكون في مجال الدعوة الاسلامية، حيث سيتم تطبيق المبادئ العامة للجودة الشاملة مع مراعاة خصوصية الدعوة، لا سيما فيما يتعلق بخصوصية المخرج أو خصوصية اختلاف مناهج الفكر الإسلامي المعروفة داخل إطار المدرسة السنية، وخاصة أننا –نحن المسلمين– على جانب كبير من التقصير في الأخذ بأسباب الإتقان في جميع جوانب عملنا بما في ذلك الدعوة، على الرغم من كوننا أولى الناس بالاحتكام

إلى مقاييس ومعايير الجودة التي أكد عليها وحددها الإسلام،فضلا عن أن هذا المطالبة تزداد في مجال الدعوة لأنه ترجمة لأننا مطالبون أن نتقن الدعوة الاسلامية حتى نساهم في نهضة أمتنا وانتشالها من كبوتها ولا يكون هذا إلا بتقديم خطاب اسلامي منضبط تراعى فيه معايير الجودة حتى يكون مناسبا للمدعويين وحتى يحدث الأثر المأمول.

ويمكن تعريف الجودة في المنظومة الدعوية بأنها:" بناء منظومة متكاملة لمفاهيم الجودة والإتقان وفق معايير التقييم والقياس المعتمدة بقصد الحصول على عملية دعوية صالحة ومتقنة في ضوء ثوابت الدعوة وخصوصيات الهوية الوطنية ".

فقد يوجد نظام قائم بالفعل – وهو الحاصل في الكثير من المؤسسات الدعوية– ولكننا لا نستطيع الحكم عن مدى صحة هذا النظام لعدم توافقه مع المعايير الدولية والعالمية، أو قد يشوبه الكثير من النقص أو قد لا يخضع للتقييم المستمر ومعالجة جوانب النقص من خلال إجراءات تصحيحة واضحة وسريعة ثم إجراءات وقائية تمنع حدوث الخطأ.

كل ذلك يتسق مع تعريف الإدارة العملي بشكل علمي والتي تتضمن أربعة مراحل (تخطيط، نظام، تقييم، تصحيح **PDCA**). فإذا فقدت المنظومة التخطيط فلا توجد إدارة صحيحة، وإذا فقد النظام فلا توجد إدارة صحيحة، وإذا فقد التقييم فالنظام عشوائي ولن تصل إلي نتائج مرجوة من التخطيط، وإذا فقدت الأفعال التصحيحية فإن كل ما سبق سيذهب سدىً حيث ستتراكم الأخطاء الناتجة عن عملية التقييم وستتحول إلى أزمات أو مشكلات ضخمة يصعب السيطرة عليها، وقد يستوجب وقتها هدم المنظومة الإدارية وإعادة بناءها بشكل صحيح. وهو ما يعرف بالعقم الروتيني في النظم الإدارية. والتي تؤدي إلى وفاة النظام الإداري إكلينكيا على الأقل ويجعل منظومة العمل لا تحقق رضاء عملائها والمستفدين منها ويعرضها كثيرا للنقد المستمر والوقوع في الأخطاء الفادحة.

الداعية ودوره وموقفه من تطور العصر وحاجته إلى تفعيل الجودة وتبني نظامها

إن الداعية هو المحور الأساس من تطبيق نظام الجودة في الدعوة إلى الله تعالى، فهو يعرَّف بأنه الشخص المنوط به القيام بالدعوة إلى لله، ويحث الناس على الطاعة[١]، حتى إن بعض التعريفات نظراً لأهميته ذكرت أن قيامه بالدعوة هو تكليف شرعي يقوم من خلاله بجذب الناس إلى الخير والهدى والرشاد[٢] فعمله ليس تطوعياً، لأن التطوع بالدعوة من باب قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(التوبة: ٧١)، لكن منصب الداعية يختلف فهو مكلف شرعاً بهداية الناس وهذا فيه معنى الوجوب، فيجب على الداعية أن يقوم على منهج الدعوة وفق أصول علم الدعوة إلى الله تعالى وفقهه وأن لا يقصر في وسيلة من وسائله.

كما أن الداعية اصطلاحاً لا يطلق إلا على الذي يدعو إلى الإسلام، ويسعى إلى هداية الناس[٣].

ولا أريد أن أورد تعريفات غير ما ذكر حتى لا يطول المقام في هذا الموضع، فقد كتب كثيرون في تعريف الداعية وأكتفي بما قدمت من فحوى التعاريف.

ولكن ما يهمنا –حقاً– أن نلقي الضوء الدور الذي يقوم به الداعية في نهضة الأمة، وكيفية تطوير الأداء، حتى يتهيأ المقام لوضع نظام الجودة لضبط حركة التطوير الدعوي.

غير أنه يجب الإشارة إلى أن الداعية في المنظومة الدعوية ينسحب على مفهومه ما ينسحب على جميع مفاهيم عناصر الدعوة من عمومية واتساع، لأنه احد مكوناتها الرئيسة، ومنطقي ان يكون (الداعية) في المنظومة الدعوية عير محدد المعالم، فالداعية مثلا عند الدكتور عبد الكريم زيدان هو:(كل مسلم ومسلمة ..فكل بالغ عاقل من الأمة

---

(١) الدعوة الإسلامية ودعاتها لطلعت أبو صير (ط. السعاد بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ) صـ: ٣٨.
(٢) أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان (ط. الرسالة – بيروت، الطبعة التاسعة ١٤٢٣هـ) صـ: ٢٩٥.
(٣) إعداد الداعية من خلال سورة فصلت (رسالة ماجستير، بقسم الدعوة – كلية الدعوة والإعلام– جامعة الإمام محمد بن سعود، محفوظة بمكتبة الكلية، نوقشت في العام الجامعي ١٤٠٧/١٤٠٨هـ) صـ: ٥٧.

الإسلامية– وهي المكلفة بالدعوة إلى الله– مكلف بهذا الواجب) (١) وعند الدكتور أبي الفتح البيانوني(وهو القائم بالدعوة، المبلغ للإسلام، المعلم له، الساعي إلى تطبيقه) (٢) فتعريف الداعية الأول تمت صياغته في ظل الفضاء المفهومي الواسع للدعوة وفي ظل فهم أيامها الأولى حينما كانت الدعوة منساحة ومستغرقة في مؤسسات الأمة العلمية والتربوية والجهادية فكانت الدعوة بهذا المفهوم واجبة على كل مسلم لأنها كانت مقترنة لا تنفصل عن الفعاليات العلمية والتربوية والوعظية أما التعريف الثاني: فهو تعريف وصفي إنشائي لواجبات الداعية، ولم يحدد من هو وما هي مكوناته، بالإضافة إلى تعددية أدواره وثقلها (القيام بالدعوة، والتبليغ، والتعليم والتطبيق)والتي قد يعجز عن القيام بها جميعا وبصورة ناجحة.

ويمكن تعريف الداعية في ظل كون الدعوة عملية دعوية دقيقة ومنضبطة بأنه الشخص الذي يخضع لتكوين فكري وشرعي ومهاري محدد داخل مؤسسات التكوين الدعوي والفكري بشكل أساسي ودوري.

دور الداعية في نهضة الأمم:

المقصود بنهضة الأمم: رقيها ورفعتها وعزتها وتحررها من الجهل والاستعمار ونبذ أسباب التخلف الفكري والمادي منها [٣].

وارتباط الداعية بكل هذه المفردات حاصل إذ الأمم تنهض بأبرز هذه القيم وأعظمها وهي «العزة» وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَلِلَّهِ العِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾(فاطر: ١٠).

---

(١) أصول الدعوة ٣٠٦

(٢) المدخل إلى علم الدّعوة، ص٤٠

(٣) الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، توفيق يوسف الواعي (ط. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة سنة ١٩٨٨م) ص:٣٨، ٣٩.

والدعاة إلى الله تعالى يدعون إليه سبحانه بالكلم الطيب سعياً لهداية الأمم، فكان لهم التأثير الواضح على مستويات عديدة يسعون من خلالها لترسيخ القيم الإسلامية لرفعة الأمة ونهضتها، ويمكن إلقاء الضوء على أهم هذه المستويات فيما يلي:

[١] الدور التربوي:

وهذا من أهم الأدوار التربوية للدعاة، يعتني فيه الدعاة بالبناء الخلقي والسلوك الحسن لدى المدعوين، لأن بث الأخلاق وانتشارها من عوامل النهضة والاستقرار في المجتمعات، في حين أن سوء الأخلاق من أبرز أسباب تفككها وانهيارها، ويشير إلى ذلك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) جعل من الرسائل المباشرة لدعوته أنه بعث ليتمم مكارم الأخلاق، وقال الله له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(القلم: ٤).

[٢] الدور الاقتصادي:

لا شك أن الإسلام يمتاز بالشمول والتكامل والتوازن فلا يهتم بجانب على حساب آخر فقد اهتم بالجانب الاقتصادي، ومن أهم أدوار الدعاة في هذا الجانب توجيه الناس إلى ترشيد الاستهلاك، والاهتمام بالمعاملات المالية، وشرح فقه البيع والشراء، والابتعاد عن احتكار السلع في الأزمات، والتأكيد على قضية زكاة المال، والعمل على زيادة الإنتاج، والبعد عن التعامل الربوي، والتخلق بأخلاق المهنة.

[٣] الدور الاجتماعي:

اهتم الإسلام بالجانب الاجتماعي لبناء الإنسان كما يريد المولي عز وجل وخاصة الاهتمام ببر الوالدين، وحسن الجوار، والتحابب، والتوادد بين الناس، والحث على تكوين الأسرة المتماسكة، والعمل على حل النزاعات الأسرية، والتكافل الاجتماعي، وصلة الأرحام، ويشجع الدعاة التواصل الايجابي مع المجتمع، وخدمته بما يرضي المولي عز وجل.

[٤]الدور السياسي:

ويعتني هذا الدور بالعمل على وحدة الأمة، وقول كلمة الحق، وحث الأفراد على الجهاد، وتذكير الناس بطاعة ولي الأمر، والعمل على حل الخلافات بين التنظيمات والحركات المختلفة، ولا شك أن من أهم الأدوار السياسية للدعاة توعية الناس بالواجبات والحقوق السياسية وضرورة المشاركة السياسية في المجتمع والاهتمام بقضايا الأمة وتوضيح النظام السياسي في الإسلام(١).

تفعيل نظام جودة الداعية للقيام بهذه الأدوار:

إن هذه الأدوار تتطلب الإتقان والتماس أسباب تحسين الأداء ومن ثم تكون الحاجة ملحة لتطبيق نظام الجودة في الدعوة إلى الله تعالى، فقد أكد الله تعالى على سلوك الداعية وهو يتقلب بين هذه الأدوار بقوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾(البقرة: ٨٣)، وقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(فصلت: ٣٣).

فالدعوة إلى الله تعالى تعتمد على القول الحسن، والعمل الصالح، والداعية يدعو بالقول والسلوك العملي، فيجب عليه الإجادة في كليهما.

وبعيداً عن إدارة الجودة في الدعوة؛ فإن هناك جودة ذاتية نبه عليها علماء الدعوة وأصولها، بأن يكون الداعية في قوله ظاهراً بمظهر جيد القول، وحسن في العرض، فالداعية عليه أن يعتمد في خطابه للمدعويين على استظهار القول، وتوزيع الإيقاعات اللفظية في الارتفاع، والهبوط في الصوت.

ثم يكون هناك الصورة التعبيرية في وقفته الدعوية أمام الناس فيجب عليه أن يجيد تعبيرات الوجه، وإشارة اليدين، ونظرات العينين، خلال الخطاب.

---

(١) دور العلماء في نهضة الأمة من وجهة نظر الهيئة التدريسية في الجامعة الإسلامية بغزة (بحث لمروان إسماعيل أحمد من ضمن بحوث مؤتمر جمعية القدس للبحوث والدراسات الإسلامية الثاني، بعنوان "العلماء.. واقع وآمال" في الفترة من ٢٨-٢٩ شوال ١٤٣٢هـ/ ٢٦-٢٧/ ٩ / ٢٠١١م) ص: ٧ بتصرف.

ثم يكون السلوك العملي الخاص به في الحياة العامة دعوياً أيضاً بأن يكون الداعية وقافاً عند وفق ما يدعو إليه بالتطبيق أمام الناس وبهذا يكون قد أصاب معنى الإحسان والإتقان بذاته دون الحاجة إلى إدارة لضمان الجودة.

إلا أن الزمان أو العصر الحاضر تتسارع فيه التطورات مما يجعل الدعوة إلى الله تعالى تقوم بدورها من قاعدة الأصالة والمعاصرة، والتي تقتضي العمل المستمر على تحسين الأداء من خلال منظومة ذات معايير، لتحسين مستوى الأداء ليحصل الرضا من الله تعالى، ويتبعه رضا المودعويين، وتنتفي الرداءة التي يعكسها التشدد والغلو.

وقد صور البعض أن الجودة في العملية التعليمية والدعوية على السواء بأنها: ترجمة احتياجات وتوقعات المستفيدين (المدعوون) من العملية الدعوية على المستويين الداخلي والخارجي عن طريق اعتماد خصائص، ومواصفات، وخطط محددة تكون أساساً في تصميم الخدمات الدعوية، وطريقة أداء العمل في المؤسسات الدعوية، من أجل تلبية احتياجات وتوقعات المستفيدين، وتحقيق رضاء الله ثم رضاء المستفيدين عن الخدمات الدعوية التي يقدمها الدعاة أو وزارة الأوقاف والدعوة، والتي تعبر عن مدى استيفاء المدخلات، والعمليات، والمخرجات في المؤسسة الدعوية لمستويات محددة تشكل معايير يمكن قياس مدى تحقق الجودة في هذه المؤسسات عن طريقها[١].

تطور الدعوة وحاجة الدعاة إلى التميز والمواكبة:

إن العصر كل يوم يمر بتطور هائل يضع الدعاة أمام قضايا عديدة، ووقائع حادثة، ومستجدات، وتطورات تجعل في الأمة فرقة في الفهوم، وتباينا في الأفكار، وساعد على ذلك الآلة الإعلامية الموجهة، وهي سلاح لا يستهان به في توجيه الرأي العام، وكل هذه الصراعات تنتظر من الداعية ألا يقف موقف المتفرج خوفاً من مخالفة الوافد الجديد، بل

(١) تطبيق إدارة الجودة الشاملة لتطوير التعليم العام للبنات في المملكة العربية السعودية (صـ: ٢٥) رسالة دكتوراه لصبرية بنت مسلم اليحيوي، بكلية التربية، جامعة طيبة، بالمدينة المنورة، قسم التخطيط والإدارة التعليمية.

عليه مخالطة الثقافات الوافدة، والدخول في المعترك الفكري ويبين وجه الحق وصحيح الدين، ويحقق دوره في النهوض بالمجتمع المسلم طلباً لرضا رب العالمين.

فالداعية بمهارته وحسن أدائه هو المعنيُّ بفك الاشتباك الفكري بين الفرقاء في الأمة بصحيح الدين، وإنهاء الصراع بين القيمة الأخلاقية والنظريات الفكرية الوافدة التي تخالف الشرع، وهذه المهمة تحتاج إلى «علم مؤصل، وعقل يقظ حكيم يعرف مدى الاستعدادات والطاقات والظروف، فيعطي من العلم القدر المناسب للرجل المناسب في الزمن المناسب، يزن الأمور بدقة، ويوازن بينها، وبذلك يصون العلم من الهدر والاستهانة وشرع الله من الاستهتار، فالحكمة: إصابة الحق بالعلم»[١] قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾(البقرة: ٢٦٩).

فليتبنى المؤصلون للدعوة هذه الحكمة باستحداث نظام نوعي لإعداد جيل دعوي جديد، يواكب العصر بتربيته العقلية، والفكرية، والعلمية، والثقافية؛ لمواكبة العصر وتطوره، وهذا الجيل سيصل إلى النضج الشامل الذي يمكنه من اتزانه، وحسن تصرفه، وتعامله مع القضايا الفكرية المعاصرة دون تعصب، ويأخذ بيد المخالف رويداً إلى الحق بخلق حسن.

ونظام الجودة يجاري هذا التطور إذ يجعل الداعية متميزاً بما يأتي:

١- احتلال المركز اللائق به في المجتمع: نظراً لإجادته في خطاب المستهدفين من المدعوين، مما يكشف عن أن نظام الجودة رفع من درجة ذكاء الداعية، فحدد له ما يحتاجه المدعو، فأدرك الواقع الدعوي للمدعويين، والذكاء قابل للتنمية والصقل، ومن ثم فعمل الداعية يدفعه إلى تغيير ثقافة المجتمع المسلم التي لا تلائم سلوكياته، وعلى قدر ذكائه في بلوغ هذه الغاية يكون القبول[٢].

٢- اكتسابه لفهم طبيعة المدعوين، وأسلوب ووسيلة الدعوة المناسبة لهم، مما يدل على وصول فقه الدعوة في ذهن الداعية لدرجة مرضية، نتيجة خبرته الدعوية والذاتية

---

(١) الصفات الفكرية الضرورية للداعية في ضوء الكتاب والسنة (بحث بمجلة الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد: ٢٤، شهر شوال ١٤٢٣هـ) صـ: ٢١.

(٢) الصفات الفكرية الضرورية للداعية في ضوء الكتاب والسنة صـ: ٣٧، من أسس التربية الإسلامية، عمر محمد التومي الشيباني (ط. المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ) صـ: ١٧١.

في فهم طبيعة المخاطبين الفكرية والنفسية وواقعهم وظروفهم، وهذا المستوى من الفقه الدعوي نتيجة طبيعة لنظام لتقويم وهو ركن ركين في نظام الجودة[١].

٣- تبنيه لاستيراتيجيته الخاصة، وخطته الدعوية التي تمكنه من فهم المنهج الإسلامي المنضبط والربط بينه وبين متغيرات الحياة المعاصرة، ليكون فاهماً لمتغيرات الحياة وطوارئها، فيتقلب منهجه بين الأصالة والمعاصرة، ويكون له في فهم الواقع نصيب وافر، ويكون نموذجاً من النماذج التي لا يقترب منها الغلو أو الشطط[٢].

٤- اكتسابه المعرفة والإلمام بشبهات الخصوم وأعداء الإسلام وكيفية مواجهتها، لأن نظام الجودة يدرس المنافسة، ومواطن الإخفاق، ويعالج المعضلات بآليات سريعة دون تباطؤ، وهذا من شأنه أن يصقل مهاراته الحوارية ويوسع مداركه الفكرية التي تدرك أبعاد المؤامرة على الإسلام وأهداف المتآمرين، مهما كان مكرهم وحيلهم[٣].

٥- التوسع المنظم في الثقافة العامة، فهي زاد الداعية، ونظام الجودة ينظم للداعية الأولويات في تحصيل العلم، وما هو الضروري لتحصيله في مراحل معينة، ويحصر له المفيد ويختصر له الوقت ليتفرغ بعد ذلك لإرضاء العميل -المدعو-، وقد أكد علماء الدعوة أنه بقدر ثقافة الداعية يكون نجاحه في دعوته وتوجيهه وإرشاده للناس[٤].

٦- يصبح الداعية مرتكزاً على إمكانات إبداعية كامنة بداخله؛ وهذه الإمكانات تمثل المجال الحيوي الذي تنمو فيه المواهب والعبقريات، كما أنها تمثل الأساليب والأدوات الفاعلة التي يرتكز عليها الداعية في أعماله الجليلة[٥].

هذه بعض مميزات الداعية في ظل تطبيقه لنظام الجودة في الدعوة إلى الله تعالى.

* * *

(١) الصفات الفكرية الضرورية للداعية في ضوء الكتاب والسنة صـ: ٣٨، ٣٩.
(٢) السابق صـ: ٤٦.
(٣) السابق صـ: ٤٧، ٤٨.
(٤) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الزنتاني (ط. الدار العربية للكتاب - ليبيا سنة: ١٩٨٤م) صـ ١٧.
(٥) مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، عبد الكريم بكار (ط. دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ) صـ: ٥٥.

التجديد في الدين وعلاقة الداعية به

لا ينفك معنى الجودة كما ترى عن التجديد، الذي يعني التحسين وإتقان العمل الدعوي، لا التبديل أو الهدم وإقامة نظام غيره، فقد انحرف معنى التجديد عند فئة فقالوا بالبدع والمحدثات كالفرق الضالة، وإنما تجديد الدين يتكون من محاور ثلاثة:

الأول: إحياء ما انطمس واندرس من معالم السنن ونشرها بين الناس، وحمل الناس على العمل بها.

الثاني: قمع البدع والمحدثات وتعرية أهلها وإعلان الحرب عليهم وتنقية الإلام مما علق عليه من أوضار الجاهلية والعودة به إلى ما كان عليه زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام.

الثالث: تنزيل الأحكام الشرعية على ما يجد من وقائع وأحداث، ومعالجتها معالجة نابعة من هدي الوحي[١].

وهذه المحاور تكشف عن مدى تحديد العلاقة بين الداعية والتجديد في الدين، والحق أن العلاقة بين الداعية والتجديد في الدين ترجع في أصلها إلى حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدّد لها دينها»[٢].

فالدعاة بهذا النص موظفون في تجديد الدين عبر العصور الذي يعني: إحياء معالمه العلمية والعملية التي أبانتها نصوص الكتاب والسنة[٣].

فليس مهمة الداعية الاستقرار على النصح والإرشاد مع نبل هذه المرتبة التي يتجاوزها التجديد إلى الانشغال المستمر بقضايا الدعوة وتحديث وسائلها والنظر في أساليبها، والبحث عن ميادينها الجديدة والقفز إليها، والنهوض مستوى الدعوة، حتى تؤتي ثمرتها.

---

(١) التجديد في الفكر الإسلامي، عدنان محمد أمامه (ط. دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ) صـ: ١٦–١٨.

(٢) رواه أبو داوود في السنن، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، برقم ٤٢٧٠.

(٣) مفهوم تجديد الدين، محمد سعيد بسطامي (ط. دار الدعوة– الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م) صـ: ٣.

فإذا كان تجديد الفقه يعني: جودة الفهم، والاستنباط، والابتكار في تنزيل النص الواقع طوعاً للقواعد المعروفة في أصول الفقه[١]، فإن تجديد الدعوة: يعني جودة فهم المخاطبين وواقعهم وما يحتاجون إليه من الهدايات من مصدريها القرآن والسنة، وما يستنبطونه منهما من علاج المستجدات، وتوفير ما يهديهم إلى الحق في المعضلات بمهارة وتحسين في الأداء، وبهذا المعنى يجمع منهج التجديد الدعوي بين ثبات الأصول وتطور الفهم والاجتهاد والتطبيق.

فالداعية مطلوب منه أن يتواصل مع الآخر من المدعوين المسلمين وغير المسلمين للدعوة إلى الإسلام وهذا التواصل خاضع للمتغيّرات البيئية، والزمانية، والمكانية، والثقافية التي يتأثر بها الملقي أو المدعو، والداعية يتعامل في ظل هذه المتغيرات بأسلوبه ووسيلته التي تتفق والمتغير، لتطبيق التجديد الدعوي بصوره المختلفة، وهذا ما رآه المسلمون من دعاة الإسلام على مر العصور، وأكد عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديث تجديد الدين المار ذكره، الأمر الذي يؤكّد، على أن التجديد واقع عملي في أمة الإسلام، دون التركيز على قصر الحديث بالتجديد الانفرادي لكل مائة سنة، وهو ما بيّنه ابن الأثير – رحمه الله –، بقوله: "والأَوْلى أن يحمل الحديث على العموم..، ولا يلزم منه أن يكون المبعوث على رأس المائة رجلاً واحداً، وإنما قد يكون واحداً، وقد يكون أكثر منه؛ فإن لفظة (من) تقع على الواحد، والجمع[٢].

وهذا يؤكد أن جماعة الدعاة عبر مائة سنة من الممكن أن يكونوا مجددين، برز منهم وظهر من ظهر، إلا أن الجميع يشاركون في عمل هذه المنظومة كل مائة عام وهذا ما استنبط من كلام ابن الأثير.

ويأتي نظام الجودة في الدعوة إلى الله ليضرب بسهم في هذه المئوية، لدعوة الناس في العصر الحاضر إلى الكتاب والسنة واستنباط الحكم للجديد، والعودة بالمعاصر إلى الأصيل، ورد الأمور إلى نصابها ليعتدل الأمر، وتنتشر القيم وتتحقق مقاصد الشرع.

* * *

(١) الفقه بين الأصالة والتجديد، القرضاوي (ط. مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الثانية: ١٩٩٩م) صـ: ٢٣.
(٢) صحيفة الجزيرة السعودية على موقعها مقال بعنوان: أفاق التجديد في الدعوة الإسلامية لكاتبه: سعد بن عبد القادر القويعي العدد ١٤٨٨١ الأربعاء ١٧ شعبان ١٤٣٤هـ.

معايير الجودة الشاملة في الداعية

لقد وضع الغربيون معاييراً عالمية للجودة عموماً، إلا أن لكل معيار من هذه المعايير مميزاته وعيوبه؛ حيث إنه لا يوجد معيار مطلق متفق عليه من الجميع، كما أكدت على ذلك اليونسكو بقولها: يندر أن يكون هناك معيار مطلق يتفق عليه الجميع، وهذا الأمر موضح بشكل جيد في أوروبا مثلاً، إذ أنه من بين ثمانية أقطار ذات اقتصاديات متشابهة وأنظمة تربوية ذات كفاءة بشكل متماثل، نجد أن المخطط عند تحديد المعايير لا يسعى لتحقيق حالة من الكمال الخيالي بل إنه يقرر أنسب الأمور لوضع بلاده[١].

إذن اختلاف البيئات والثقافات لكل مجتمع يحتاج إلى وضع معايير مناسبة بما يتناسب مع المجتمع ويحقق أهدافه وتطلعاته، وما يميز هذه المعايير أنها تساعد على الاستفادة منها دون تطبيقها كاملة، وخصوصاً في الدعوة والداعية، لأن العيوب التي ظهرت في هذه المعايير العالمية لا تظهر في التعامل مع الدعوة إلى الله لأن مصدر هذه المعايير معصوم ونقصد به الوحي. وقد أورد بعض الباحثين هذه المعايير واصفاً إياها بأنها تعكس مواصفات الجودة الرفيعة المستوى في أداء الداعية في مؤسسات التربية والتعليم مع تفاوت كل معيار باختلاف البيئات، ومؤسسات التربية والتعليم شبيهة أو تكاد تكون متطابقة مع مجال الدعوة إلى الله فالأستاذ الذي يقدم الخدمة في مقابله الداعية، والتلميذ المتلقي للخدمة في مقابله المدعو.

وهذه المعايير كما ذكرت الباحثة كوثر بلجون تركزت في ثلاثة بيئات كما يلي:

١-معايير أداء المعلم الجيد في ولاية " كولورادو Colorado":

وذكرت في هذا المعيار ما يلي من معايير:

المعيار الأول: التنور العلمي، بمعنى أن يكون المعلم واسع الإطلاع والمعرفة. المعيار الثاني: معرفة الرياضيات وضرورة أن يكون المعلم واسع الإطلاع حول الرياضيات.

---

(١) مدى تقبل المعلمين لمعايير الجودة الشاملة في التعليم دراسة ميدانية بمحافظة الأحساء (رسالة ماجستير – كلية التربية جامعة الملك سعود نشرت سنة: ١٤٢٧هـ) ص: ٦

المعيار الثالث: معرفة المعايير والتقييم، بأن يكون المعلم قادرا على وضع الاستراتيجيات حول التخطيط وتقنيات التقييم.

المعيار الرابع: معرفة المحتوى، بحيث يكون المعلم واسع الإطلاع حول مجال تخصصه.

المعيار الخامس: معرفة قاعة الدروس، والإدارة الصفية.

المعيار السادس: معرفة الفروق الفردية للطلاب.

المعيار السابع: معرفة التقنية، بحيث يكون المعلم ماهرا حول استعمال التقنية.

المعيار الثامن: الديمقراطية في الممارسات التعليمية.

٢-معايير الأداء الجيد لمعلمي ولاية "كنتاكي Kentucky":

وتضمنت هذه الحزمة من المعايير تسعة مجالات هي:

المجال الأول: تصميم وتخطيط المنهج.

المجال الثاني: تهيئة بيئة التعلم.

المجال الثالث: إدارة المنهج.

المجال الرابع: التواصل وتقويم نتائج التعلم.

المجال الخامس: يعكس أداء المعلم نواتج التعليم والتعلم.

المجال السادس: مهتم بتطويره المهني.

المجال السابع: نشط مشارك مع زملائه.

المجال الثامن: معرفة محتوى المنهج.

المجال التاسع: تطبيق التكنولوجيا.

٣-المعايير المهنية في ولاية "فيرجينيا Virginia":

وذكرت الباحثة في هذه الحزمة من المعايير أنه تم وضع ستة معايير مهنية شاملة ومفصلة، وهي متشابهة إلى حد كبير مع المعايير السابقة لمعلمي ولايتي "كولورادو وكنتاكي"، وتضمنت المعايير المهنية في كل من المدارس والكليات، منطلقة من فلسفة مؤداها أن جميع الطلاب المتعلمين يمكن بل يجب أن يتعلموا[1].

---

(١) بحث: تصورات المعلمات والطالبات المعلمات لسمات معلم العلوم في ضوء معايير الجودة الشاملة" لكوثر جميل لجون (منشور بمجلة الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن)، جامعة الملك سعود، اللقاء السنوي الرابع عشر، موضعه بالمجلة من ص: ٥٥٥ إلى ٥٩٤) ص: ٥٦٩.

منزلة معايير جودة الداعية في الإسلام بالنسبة لهذه المعايير

هذه المعايير يمكن أن نقول فيها أنها أكدت على ما أكد عليه القرآن والسنة عند تأصيل المعايير المستخدمة في ضبط الجودة بالنسبة للعمل الدعوي.

فمثلاً: حزمة المعايير الأولى والتي ركزت على سعة الاطلاع العام في المعيار الأول، وسعة الاطلاع في مادة التخصص في المعيار الثاني والرابع، فإن أصل ذلك بالنسبة للداعية موجود في القرآن والسنة، كقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(العلق:١-٥)، فإن هذه الآية دليل قائم على التوسع في العلم والاستزادة منه على المستوى العقلي والفكري والعلمي والثقافي للداعية، ويمكن تسميته بـ«الإعداد المعرفي للداعية»، كما أن الداعية بديهياً يولي صقل مهمته الدعوية بالاطلاع على الكتب المتخصصة في الدعوة وأساليبها ووسائلها وفقهها.

ويأتي المعيار الثالث من المعايير العالمية فنراه ينص على معرفة المعايير والتقييم أي وضع الخطط و الاستراتيجيات، وهذا عند التأصيل أيضاً نراه موجودا في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾(الأنفال: ٦٠)، ووجه الدلالة فيها ملحوظ وبين: ففي الآية حث على الاستعداد لأمر سسيقع مستقبلاً، مما يعكس صورة التخطيط للتعامل مع هذا الأمر، وها ما فسر به بعض المفسرين للآية فيقول رشيد رضا: بأن الإعداد هو تهيئة الشيء للمستقبل... وأمر الله سبحانه وتعالى عبادة المؤمنين بأن يجعلوا الاستعداد للحرب التي علموا أن لا مندوحة عنها لدفع العدو والشر وحفظ الأنفس ورعاية الحقوق والعدل والفضيلة بأمرين:

الأول: إعداد جميع أسباب القوة له بقدر الاستطاعة، الثاني: مرابطتهم فرسانهم عند ثغور بلادهم وحدودها، ومن المعلوم بالبداهة أن إعداد المستطاع من القوة يختلف امتثال المر الرباني به باختلاف درجات الاستطاعة في كل مكان وزمان بحسبه[١].

والمعيار الرابع تشابه أو تكرر مع الثاني في الحزمة الأولى، أما الخامس والذي ينص على معرفة قاعة الدروس، فيقابله في الدعوة القرآنية معرفة ميادين الدعوة وتوجد آيات كثيرة تشير إلى ميادين دعوة الأنبياء صلوات الله عليهم، وفي المعيار السادس ينص على معرفة الفروق الفردية للطلاب، وهذا ما قرره النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما كان يكلم الناس بما يناسب حالهم، وفي السابع: معرفة التقنية، وهذا موجود أيضاً عند التأصيل كاستخدام الوسائل المعاصرة في الدعوة إلى الله تعالى والتي يستدل عليها من القرآن بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(فصلت: ٣٣)، ومن تحسين القول استخدام كل ما يمكن في إيصاله وعبر أي وسيلة يحسن توصيله بها، وقد قال الله تعالى أيضاً في آية أخرى ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾(النحل: ٨٢)، «والمقصود بالبلاغ هنا الإخبار والإعلام برسالته تعالى، إعلام الناس بالرسالة التي كلفه بها ربه، وهي رسالة مقدسة جاءت من لدن الحكيم الخبير»[٢] مما يدل على استخدام وسائل الإعلام والبيان ي الدعوة إلى الله.

والمعيار الثامن من الحزمة ذاتها وهو آخرها نص على الديمقراطية في الممارسات التعليمية، وأظن أنه يريد التحلي بالأخلاق التي تتسم بها روح الجماعة الواحدة، وهذا أيضاً مما جاء به الشرع الحنيف. فهذه الحزمة الأولى بمعايرها عند التأصيل وجدنا أنها موجودة في القرآن وسيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وذلك في لمحة سريعة دون أن أتعمق في الموضوع وإلا لطال المقام وما ذكرته فيها الكفاية والإشارة إلى غيره.

---

(١) تفسير القرآن الحكيم (مشهور بتفسير المنار) لمحمد رشيد رضا (ط. دار المعرفة ببيروت الطبعة الأولى ١٩٣١م) ٦/٦١.

(٢) انظر الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، فؤاد تعوفيق العاني (ط. مؤسسة الرسالة، بيرةت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م) صـ: ٧٨.

معايير جودة الداعية
في منظور خبراء الدعوة الإسلامية

ألف في صفات الداعية جمع لا بأس به من الدعاة والعلماء ما بين مطنب في التناول ومقتصد، وما بين متعمق الكتابة ومختصر، وقد أردنا قبل تقرير مجموعة من معايير الجودة في الداعية أن نلخص خصائص الداعية الناجح لدى أشهر من كتب في علم الدعوة وكان له في سياقها المنهجي تأثير واضح، وإفادة كبيرة حتى تكون مستحضرة في أذهاننا لنفاد منها حين الشروع في صياغة معايير الجودة في الداعية وهم الشيخ عبد الكريم زيدان في كتابه واسع الشهرة (أصول الدعوة) والأستاذ الدكتور/ محمد أبو الفتح البيانوني الأستاذ بمعهد الدعوة في المملكة العربية السعودية في كتابه الماتع القيم (المدخل إلى علم الدعوة) والدكتور علي بن عمر بن أحمد بادحدح في كتابه الرائع (مقومات الداعية النجح)

أولا : أصول الدعوة د. عبد الكريم زيدان

يعد الكتاب من أشهر المؤلفات المعاصرة انتشارا، وأكثرها قبولا، لدى فئات كثيرة من أطياف الأمة؛ ولعل ذلك يعود إلى أسباب كثيرة من أهمها: تناول الدعوة بمفهومها المعرفي الذي اتسع ليشمل الإسلام كاملا، بأنظمته، ومجالاته كافة، فصار الكتاب وكأنه حديث عن الإسلام، وليس حديثا متوجها إلى وظيفة الدعوة فحسب، بالإضافة إلى اتساع المفاهيم التي تناولها المؤلف وعموميتها، وعدم حصرها في دلالات فكرية معينة، وضيقة، الامر الذي جعلها مقبولة لدى كل من تعلق قلبه بالدعوة بغض النظر عن انتمائه الفكري أو قناعته الفقهية، وهو في كل الأحوال كتاب قيم كان –وما زال– زادا كافيا ومؤنة وافية لمن أراد ان يتعرف على الفكرة الإسلامية بعمومها كما يعود له الفضل في انتشار الفكر الدعوي وتأطيره بصورة ساهمت في وضع المعالم الأساسية للعملية الدعوية كما أفادت

من جاء بعده في تناول الوظيفة الدعوية كل ذلك كان بأسلوب لا يخلو من العمق ولا يفتقر إلى البساطة[١].

تناول المؤلف صفات الداعية تحت عنوان (الداعي)[٢] وذكر فيه تعريف الداعية وما يقابل عمله من إشكاليات وشبهات ثم تطرق إلى عدته فذكر منها العلم قبل العمل فقال(فيجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه وبشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه فاذا فقد العلم المطلوب واللازم له كان جاهلا بما يريده ووقع في الخبط والخلط والقول على الله ورسوله بغير علم فيكون ضرره أكثر من نفعه وافساده أكثر من إصلاحه)[٣].

ثم ذكر (الفهم الدقيق) ويقصد به: (علم طريق الآخرة الذي يهيج القلب ويزعجه ويدفعه إلى سلوكه، ويشعر صاحبه بغربته في الدنيا وقرب رحيله عنها إلى سفر بعيد لا يرجع بعده إلى دنياه ولا ينفع فيه زاد إلا التقوى)[٤] ويعتمد هذا الفهم الدقيق على (تدبر معاني القرآن وإطالة النظر فيها وترديدها والوقوف عندها والتغلغل في مراميها ومقاصدها)[٥] وأركان الفهم الدقيق لدى الدكتور عبد الكريم زيدان كثيرة لكنه ذكر منها (الفهم الدقيق التي تكون دعائمه وأركانه كثيرة، وأهمها في نظرنا اثنان: الأول: فهم الداعي غايته في الحياة ومركزه بين البشر. الثاني: تجافيه عن دار الغرور وتعلقه بالآخرة)[٦] وعلاقة الفهم الدقيق والتي يقصد بها الشيخ علم الرقائق تقوم على أنه (اذا تخلص الداعي المسلم من التعلق بالدنيا وأفرغ ما في قلبه من سمومها واقبل على الآخرة أحس بغربة شديدة في الدنيا ولكن مع خفة في روحه واقبال شديد على مراضي ربه وعلى رأسها الدعوة إليه وهداية الحيارى من عباده، لا يعيقه عن ذلك تعب ولا نصب ولا ألم ولا سفر ولا سهر ولا بذل ولا تضحية، لأن ذلك كله من الزاد المؤكد نفعه وفائدته في سفره

(١) انظر الكتاب (ط.مؤسسة الرسالة،الطبعة الثالثة ١٩٩٣)
(٢) ص ٣٠٧
(٣) ص ٣٢٦
(٤) ص ٣٢٧
(٥) ص٣٢٨
(٦) ص ٣٢٨

الطويل البعيد إلى الآخرة، بل انه سيجد في تعبه راحة، وفي ألمه لذة وفي بذله ربحاً وفي تضحيته عوضاً مضموناً. وليس فيما أقوله خيالاً أو مبالغة، فإن الغريب عن أهله الذي طالت غربته وازداد شوقه إليهم سيجد لذة وهو يعد أسباب سفره إليهم وإن كان في اعداد ذلك تعب لجسمه وسهر في ليله ومن جرب عرف...) [١]

ثم الإيمان العميق الذي يعني (أن الداعي المسلم تيقن بأن الإسلام الذي هداه الله إليه وأمره بالدعوة إليه، حق خالص لأنه هدى الله وماعداه باطل وضلال قطعاً) [٢] ويذكر المؤلف أن من أهم آثار تسلح الداعية بالإيمان العميق (إذ ايمان الداعي العميق ثابت لا يتزعزع مهما صادفته محنة أو شدة ومهما كانت حاله من ضعف وقلة، ومهما كان حال الكفرة من قوة ومنعة، حتى لو بقي وحده في الأرض، وهكذا كان ايمان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أحوالهم يوم كانوا في مكة محاصرين يعذبهم الكفرة، ويوم هاجروا فارين بدينهم إلى الحبشة. ويوم هاجروا إلى المدينة ويوم انتصروا في بدر وانكسروا في أحد وحوصروا في الخندق، انهم في جميع تلك الاحوال التي تقلبوا فيها لم يتزعزع ايمانهم ولم يسترب إلى قلوبهم ذرة من الشك في كونهم على الحق وموصولين بالحق ويدعون إلى الحق) [٣] وذكر أن لهذا الإيمان ثمرات كثيرة (وهي مذكورة في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في باب صفات المؤمنين فما على المسلم إلا أن يتلو تلك الآيات والأحاديث الشريفة ويقف عند كل صفة وردت فيها ويتمعن في معناها ويتأمل في مدلولها ثم يرجع إلى نفسه ويتفحصها ويسبر على مقدرا ما فيها من معاني تلك الصفة فان وجدها فيه فليحمد الله تعالى وان لم يجدها أو وجدها هزيلة فليتدارك ايمانه ويعيد النظر فيه ويقويه ويعمقه ويتعاهده ويغذيه بالغذاء الايماني الخاص، فانه سيثمر إن شاء الله تعالى الثمر المطلوب، وتنصبغ نفسه بصبغة أهل الإيمان

---

(١) ص ٣٢٩
(٢) ص ٣٣٣
(٣) ص ٣٣٥

العميق)[١] ثم ذكر من ثمرات هذا الإيمان: الحب والخوف من الله والرجاء ثم تطرق الى الاتصال الوثيق والذي عني به (تعلق الداعي المسلم بربه وتوكله عليه في جميع أموره لتيقنه بأن الله تعالى هو المنفرد بالخلق والتدبير والضرر والنفع والمنع والعطاء) [٢] وبين أنه مهم جدا للداعية فقال (إن هذا الاتصال بالرب جل جلاله ضروري جداً للداعي المسلم فيه تهون عليه الصعاب وتخف الآلام وتنتزع من قلبه الخشية من الناس ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾(آل عمران: ١٧٣). ويحس بعزة الايمان لانه موصول بالقوي العزيز ﴿...وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(التغابن:٨) فلا يعظم في عينه باطل ولا مبطل لأن الباطل وأهله من التافه الحقير فلا يمكن أن يعظم في أعين المؤمنين) [٣]

ثم أفرد بابا مستقلا تحت عنوان (أخلاق الداعي) وذكر منها الصدق (فالداعي المسلم الصادق يظهر أثر صدقه في وجهه وصوته فقد كان صلى الله عليه وسلم يتحدث الى من لا يعرفونه فيقولون: والله ما هو بوجه كذاب ولا صوت كذاب، ولا شك أن ظهور أثر الصدق في وجه الداعي وصوته يؤثر في المخاطب ويحمله ذلك على قبول قوله واحترامه إلا إذا كان عمى القلب قد بلغ منه مبلغاً عظيماً. ومهما يكن من أمر فان الصدق والنفاق أساسه الكذب. فكيف يمكن أن يكون الداعي كذاباً؟ والكذب يهدي إلى الفجور كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، فكيف يمكن أن يكون الفاجر داعياً إلى الله؟)[٤]

ثم ذكر الصبر تناول أنواعه ولكنه ركز على قضية بعينها أخذت منه جهدا وفيرا في التعرض لها وهي مسألة (وإذا كان البلاء والابتلاء مما يصيب الدعاة إلى الله، وبهذا

---

(١) ص ٣٤٦
(٢) ص٣٤٣
(٣) ص ٣٤٤
(٤) ص ٣٢٩

جرت سنة الله، فهل معنى ذلك أن على الداعي المسلم أن يستدعي البلاء ويعمل على وقوعه ولا يجوز له دفعه؟ في المسألة تفسير وتوضيح لأن هذه المسألة مما يقع فيها الاشتباه والخلط بسبب سوء الفهم لا بسبب سوء النية والقصد) [١]

ثم بعد مناقشتها انتهى في خلاصة الأمر إلى:(أولاً: الأذى أوالضرر الذي يلحق الداعي المسلم هو بمنزلة الأمراض والمصائب التي تنزل على الانسان، فكما انه لا يحبها ولا يرغب فيها ولا يريد ايقاعها على نفسه، ولا يقدح ذلك في ايمانه، فكذلك لا يقدح في ايمانه عدم محبته ولا رغبته في وقوع أذى أهل الباطل عليه وعدم استدعاء الضرر على نفسه.

ثانياً: إن احتمال وقوع الأذى والضرر به لا يقعد به عن دعوته الى الله، ولكن الداعي لا يستدعي الأذى لنفسه. بل يعمل على عدم وقوعه وإذا وقع عمل على دفعه بكل وسيلة مشروعة في ضوء ما جاء في القرآن والسنة.

ثالثاً: إذا وقع الضرر والأذى على الداعي المسلم بالرغم من التزامه بالسير المشروع في الدعوة الى الله فعليه أن يستعين بالله ويصبر الصبر الجميل وليعلم أن الأمور كلها بيد الله تعالى وإن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله)[٢]

أما الرحمة فإن المؤلف يراها واجبة في حق الداعية إذ يقول: (إن الداعي لا بد أن يكون ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة على الناس وارادة الخير لهم والنصح لهم. ومن شفقته عليهم دعوتهم الى الإسلام، لأن في هذه الدعوة نجاتهم من النار وفوزهم برضوان الله تعالى. أن يحب لهم ما يحب لنفسه وأعظم ما يحبه لنفسه الإيمان والهدى، فهو يحب ذلك اليهم أيضاً. إن الوالد من شفقته على أولاده يحرص على إبعادهم عن الهلكة ويتعب نفسه في سبيل ذلك، وأية هلكة أعظم من الضلال والتمرد على الله؟ والداعي بدعوته إنما يسعى لتخليص المتمردين العصاة من الهلاك المحقق والخسران المبين.

---

(١) ص ٣٤٨
(٢) ص ٣٥٥

إن الداعي الرحيم لا يكف عن دعوته ولا يسأم من الرد والاعراض لأنه يعلم خطورة عاقبة المعرضين العصاة، وان إعراضهم بسبب جهلهم، فهو لا ينفك عن اقناعهم وإرشادهم، وقد ذكرنا في شفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الذي ضربه لنفسه الكريمة مع أمته، وهكذا كان الانبياء رحماء بمن أرسلوا إليهم مشفقون عليهم من العذاب) [١]

ثم ذكر من بقية الأخلاق اللازمة للداعية كالتواضع فقال:(الداعي الى الله أحوج من غيره الى خلق التواضع، فهو يخالط الناس ويدعوهم الى الحق والى أخلاق الإسلام فكيف يكون عارياً من التواضع، وهو من ركائز أخلاق الإسلام؟ ثم إن من طبيعة الناس التي جبلهم الله عليها انهم لا يقبلون قول من يستطيل عليهم ويحتقرهم ويستصغرهم ويتكبر عليهم، وان كان ما يقوله حقاً وصدقاً) [٢]

ثم ختم صفات الداعية بالمخالطة والعزلة وبدء الحديث فيها بطرح إشكال مهم وهو (هل العزلة أفضل أم المخالطة؟)[٣] ثم أجاب بقوله: (الأفضل للمسلم أحبهما الى الله تعالى، فاذا كانت المخالطة أحب الى الله بالنسبة لهذا المسلم نظراً لظروف حاله ومكانه وزمانه، فهي أفضل في حقه، وإذا كانت العزلة بالنسبة إليه أحب الى الله لظروف حاله وزمانه ومكانه فالعزلة أفضل في حقه) [٤]

ثم أوجب مخالطة الناس على الداعية معتمدا على القاعدة الفقهية ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب: (الدعوة الى الله من وجائب الإسلام ومن وسائلها مخالطة الناس فتكون المخالطة واجبة لأن ما لا يؤدي الواجب إلا به فهو واجب، والواقع أن طبيعة الإسلام تقتضي المخالطة، فالإسلام ليس معنى خاصاً بالفرد بل هو أيضاً عمل المسلم خارج نفسه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أن أكرمه الله بالنبوة وأمره بالتبليغ عاش مع الناس وخالطهم وغشي مجالسهم يدعوهم الى الله ويحذرهم مما هم فيه

(١) ص ٣٥٦-٣٥٧
(٢) ص ٣٥٩
(٣) ص ٣٦٤
(٤) ص٣٦٥

وكذلك فعل أصحابه الكرام خالطوا الناس وبثوا فيهم ما تعلموه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم والدين) [١]

ثم تطرق إلى قضايا اخرى متعلقة بقضية المخالطة كاختيار أصحاب الداعية فذكر أنه لا بد من صلاحهم ومحبتهم لله فقال (وما دام الداعي يحب في الله ويبغض في الله فمن البديهي أنه يختار لصحبته ورفقته وأخوته، المطيعين لله القائمين بحق العبودية لله، فهم نعم الرفيق له ونعم الإخوة له، يشتد ارتباطه بهم، ويعتز بهم ويحافظ على أخوتهم، ويرفض مصاحبة ومواددة العصاة والفساق المعرضين عن أوامر ربهم قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾(النجم:٢٩) وهو إذ يرفض مصاحبة ومخالطة العصاة والفساق لا ينفك عن دعوتهم الى الله والدعاء لهم بالهداية والرحمة والرشاد) [٢]

ومع ترجيحه القول بوجوب مخالطة الداعية لجمهور الناس حتى يمارس دعوته إلا أنه تحدث عن عزلة الداعية موضحا لها ببعض الحدود والضوابط فقال: (وإذا كانت المخالطة من مقدمات الدعوة الى الله تعالى، وان الداعي لا يستغني عنها كما قلنا فانه مع ذلك يحتاج الى شيء من العزلة والوحدة والانفراد بنفسه لأنه كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لا بد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه في دعائه وذكره وصلاته وتفكره ومحاسبة نفسه واصلاح قلبه" ويلاحظ في هذه العزلة شيئان:

الأول: أن تكون في الأوقات التي ندب الشرع فيه الى نوع معين من العبادة كالاعتكاف في رمضان وقيام الليل والصلاة فيه والجلوس في المساجد انتظاراً للصلاة، فإن في هذه الأوقات والقيام فيها بعبادة الله بالصلاة والذكر والدعاء نوعاً ممتازاً من العزلة والخلوة المشروعة، وهي على قصرها ذات أثر بليغ جدًّا.

الثاني: إذا احتاج الداعي إلى عزلة أكثر مما ورد في النوع الأول، كأن يخلو في بيته أياماً لما يحسه من حاجة الى هذه الخلوة للراحة والاستجمام ومراجعة الحساب مع

---

(١) ص ٣٦٥
(٢) ص ٣٦٦

نفسه، وتدارك ما فاته، فلا بأس في ذلك بشرط أن يكون قصده من ذلك اعداد نفسه وتهيئتها الى المزيد من الدعوة الى الله، فيكون مثله في هذه الحالة مثل المجاهد الذي يتحول عن ميدان القتال ليشحذ سيفه أو يعلف فرسه أو يصلح رمحه أو يداوي جرحه وقلبه معلق بالجهاد ونيته الرجوع إليه من قريب فهو في جهاد في الحالتين، والاعمال بالنيات والله المستعان) [١]

ثم يكمل أنواع العزلة فيقول (هذا وإن للداعي عزلة أخرى من نوع آخر، وهي غياب فكره عن الحاضرين مع بقاء جسمه معهم، وهذه العزلة يحتاجها كلما وجد نفسه مضطراً بين قوم سوء ومجلس غيبة وكلام باطل لا يستطيع الخروج منه، ولا تحويل مجراه الخبيث، فيغيب عنه بروحه ويبقى جسده معهم وهناك عزلة ثالثة للداعي، وهي مفارقة الكفرة والتحول عنهم الى غيرهم إذا بدا له أن بذل الجهد معهم عبث أو لا يجدي أو أن احتمال اجابتهم في الوقت الحاضر احتمال ضعيف أو أن أذاهم لا يطاق فيتحول عنهم إلى غيرهم ويوجه جهده اليهم فيدعوهم الى الله تعالى) [٢]

ثانيا : المدخل إلى علم الدعوة أ. د. محمد ابو الفتح البيانوني

يعد الكتاب من أدق ما كتب في الدعوة، وما صنف فيها من مؤلفات حيث امتاز بالدقة والضبط والتقسيم المعتمد على منهجية أصولية منطقية، مبنية على فهم دقيق للمسار المنهجي للعلوم والفنون، وقد حاول المؤلف استدراك مسائل كثيرة لم يضبطها من سبقه ممن كتب في علم الدعوة كتحرير المصطلحات وتحديد المفاهيم وتناول إشكاليات (علمية) علم الدعوة المرتبطة بالتأصيل والتقعيد والتحرير الدقيق للأبواب،غير أن الأمر ما زال إلى يحتاج إلى جهود كبيرة يجب أن تنصب أساسا إلى التأسيس لهذا العلم بمنهجية علمية دقيقة حتى يأخذ طريقه بين بقية العلوم التي استوت على سوقها علم أصول الفقه والحديث[٣]

---

(١) ص ٣٦٨
(٢) ص ٣٦٨
(٣) (ط.مؤسسة الرسالة،الطبعة الثالثة،٢٠٠١)

لم يتعرض المؤلف بصورة كبيرة لصفات الداعية في كتابه القيم (مدخل إلى علم الدعوة) محيلا التفصيل فيها إلى كتب الرقائق والأخلاق، ولعل ذلك يعود إلى عدم الحاجة إلى الإكثار من التفصيل في ذكرها كما أن كتب الرقاق والزهد مليئة بأدلتها وآثارها فكان الاختصار السمة الواضحة في ذكره لهذه الخصائص والصفات التي ذكر منها:الإيمان العميق بما يدعو إليه: (فإنه بقدر إيمان الداعية بدعوته، وتفهمه لضرورتها وحاجة الناس إليها ينجح في دعوته، وبقدر ضعف هذا الإيمان،والنظر إليها بأنها مهمة ثانوية يتهاون فيها، ويتكل فيها على غيره، ويتعثر في طريقه، ويعطيها من فَضْل وقته...)[1]

ثم ذكر الاتصال الوثيق بمن يدعو إليه: ورأى أن الداعية (أحوج من يكون إلى الاتصال الوثيق بالله عز وجل، ليستمد منه العون والتوفيق. ومن مظاهر هذه الصلة الوثيقة بالله:

– إخلاص النية له سبحانه في دعوته ب – محبة الله عز وجل، والإكثار من عبادته وذكره.

– العلم والبصيرة بما يدعو إليه: لأن أهل العلم هم الذين يستطيعون القيام بحق الدعوة حق القيام،

– العَملُ بالعِلم والاستقامةُ في السلوك: فلا خير في داعية لا يوافق علمه عمله.

– الوَعَّي الكامل:وهو إدراك ما يحيط بالدعوة، فلا يغني العلم عن الوعي، فلابد للداعية من وعي شامل بعدة أمور:

أ – بواقع الدعوة ومتطلباتها في عصره.

ب – بواقع المدعوين من حوله.

ج – بواقع الداعية نفسه، وما يحيط به من ظروف وأحوال.فإذا لم يَعِ الداعية هذه الأمور، تخيط في دعوته، جَرَّ إليها النكبات والكوارث من حيث يريد الإصلاح، شعر

---

(١) ص ١٥٥

بذلك أو لم يشعر.فعلى أساس هذا الوعي: توضعَ الخطط، وتُحدَّدُ الأولويات، وتُعْقَد الموازنات، وبالوعي تكتمل بصيرة الداعية بدعوته.

– الحكمة في الأسلوب: فعلى الداعية أن يكون حكيماً في أسلوب دعوته، يختار لمن يدعوهم الأسلوب الحسن المناسب، فيضع كل أسلوب في محله،

– التخلق بالخلق الحسن:

إذا كان الاتصال الوثيق بالله عز وجل أهم صفةٍ في جانب صلة الداعية بالله، فإن التخلق بالخلق الحسن أهم صفة في جانب صلة الداعية بالمدعوين.

– إحسان الظن بالمسلمين: على الداعية أن يحسن الظن بالمسلمين جميعاً، وأن يُجرى أحكامه فيهم على الظاهر، ويكل أمر السرائر إلى الله تعالى.

– إن يَسْتُر على الناس عيوبهم:

– أن يخالط الناس حيث تَحسن الخلطة، ويعتزلهم حيث يحسن الاعتزال: فإن مِن مستلزمات عمل الداعية مخالطة الناس لدعوتهم إلى الخير، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر،

– أن يُنْزِلَ الناس منازلهم، ويعرف لأهل الفضل فضلهم:

– أن يتعاون مع غيره من الدعاة، ويشاورهم ويتناصح معهم إعداد الداعية:

كما ذكر أنه لابد لتكوين الدعاة، وتربيتهم على الصفات الكريمة، والآداب الحميدة التي سبق ذكرها من إعْدادٍ خاص للقيام بوظيفتهم على أحسن وجه

ولعل من أبرز معالم هذا الإعداد:

١- العناية بتنشئتهم على تعلم أحكام الإسلام، وخصائصه وآدابه، وتسليحهم بجميع المستلزمات الدعوية....

٢- العناية بمدارسة القرآن الكريم، والسنة النبوية، و السيرة معهم على وجه يراد منه التلقّي والتأسي والاتّباع...

٣- العناية بصحبة العلماء العاملين، والدعاة الربانيين، والمربيّن الصادقين، ليقبسوا من هديهم، ويستفيدوا من خبراتهم وأساليبهم..

٤- تعميق معاني الأخوة الإيمانية فيما بينهم، ليتبادلوا حقوقها، ويشعروا بفائدتها.

٥- العناية بمدارسة التطبيقات الدعوية، ومناقشة الأخطاء لتلافيها والإفادة منها [١]

ثالثا: مقومات الداعية الناجح د.علي بن عمر بادحدح

كتاب دارت رحاه وتمحور حول صفات الداعية ومكوناته تحت عنوان:(مقومات الداعية الناجح) والتي قصد بها مؤلفه (الأمور التي هي العماد لنجاح الداعية ليقوم بالدعوة، منتصباً لها عازماً ومحافظاً عليها، مستقيماً معتدلاً في أدائها، قائماً بشؤونها سائساً لأمورها حتى يكون قيامه بها خير قيام يتحقق به المقصود) [٢]

وقد بذل االمؤلف جهدا وافرا من حيث محاولة استقصاء مكونات الداعية من نواحي عديدة واستدل لكل مقوم أو خصيصة من مقررات الكتاب والسنة باستدلالات قيمة فقسم الكتاب إلى أقسام وفرّع منها صورا ونماذج.

فقد قسم المؤلف كتابه أقساما ابتدأها بعناصر التأثير وذكر منها: الميل العاطفي والمحبة القلبية والإقناع العقلي والحجة العلمية والقدوة الحية والنموذج المتحرك ثم تحدث عن مقومات النجاح في تكوين الداعية حيث تم تسليط الضوء في هذا القسم

---

(١) انظر من ص ١٥٥-١٦٨
(٢) ص ٤

على المقومات الشخصية اللازمة في تكوين الداعية ليتأهل للنجاح في دعوته، إذ كان مقصوده من ذلك بيان ما يلزم الداعية أن يتحقق به في ذات نفسه، وأن يوجده ويكلمه في سماته وصفاته كأساس لا بد منه قبل أي مقومات خارجية تتصل بالمدعوين أو بيئة الدعوة أو موضوعاتها.

وقد أشار المؤلف إلى أن هذه المقومات كثيرة ويمكن أن يطول الحديث في سردها وعرضها وتكون بمثابة استعراض لواجبات وآداب الإسلام مما يفقد معرفة الأولويات والأهمية الكامنة في بعض المقومات،لذا رأى المؤلف بعد التأمل والتفكير، أن يسلط الضوء على أربعة مقومات هي الأكثر أهمية وشمولية ويندرج تحتها كثير من الصفات الأخرى وهي:

التميز الإيماني والتفوق الروحاني:

وذكر أن هذا الباب واسع الجوانب متعدد المستلزمات، واكتفى بإبراز:
أولاً: عظمة الإيمان بالله التي من أبرزها:التحرر من عبودية غير الله والخشية من الله
ثانياً: الإخلاص لله
ثالثاً: حسن الصلة بالله [1]

الرصيد العلمي والزاد الثقافي:

ورأى المؤلف أن هذا أساس لا بد منه حتى يجد الناس عند الداعية إجابة التساؤلات، وحلول المشكلات إضافة إلى ذلك هو العدَّة التي بها يعلِّم الداعيةُ الناس أحكام الشرع، ويبصرهم بحقائق الواقع، وبه أيضاً يكون الداعية قادراً على الإقناع وتفنيد الشبهات، ومتقناً في العرض، ومبدعاً في التوعية والتوجيه (وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلاَّ بالعلم الذي يدعو به وإليه،ولا

(١) ص ١٧

بد من كمال الدعوة من البلوغ في العلم على حد يصل إليه السعي) مفتاح دار السعادة(١/١٥٤) [١]

وعلل ذلك بأن الخوض في غمار الدعوة وميادينها فيما لا علم للداعي به، تترتب عليه آثار وخيمة لأن (العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح) مفتاح دار السعادة (١/١٣٠) (ولا يكون عمله صالحاً إن لم يكن بعلم وفقه، وكما قال عمر بن عبد العزيز: (من عبَد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح)، وكما في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه (العلم إمام العمل والعمل تابعه)، وهذا ظاهر فإن القصد العمل، والعمل إن لم يكن بعلم كان جهلاً وضلالاً واتباعاً للهوى) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٨/١٣٥،١٣٦) [٢]

ثم تطرق إلى فضل العلم وثمرته وأنه لابد للداعية أن يوقن أن (العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب، وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب) أدب الدنيا والدين (ص:٤٠) والآخذ بالعم آخذ بالبداية الصحيحة إذ العلم مقدم على القول والعمل كما قال تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك) محمد (١٩).فبالعلم يحوز الداعية الرفعة في الميزان الرباني وفق قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة:١١)، والسعي في طلب العلم تحقيق للغاية التي أرادها الله ووجه إليها في قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة:١٢٢)، فقد جعل الله الأمة فرقتين (أوجب على إحداهما الجهاد في سبيله وعلى الأخرى التفقه في دينه، لئلا ينقطع جميعهم عن الجهاد فتندرس الشريعة، ولا يتوفرا على طلب العلم فتغلب الكفار على الملة،فحرس بيضة الإسلام بالمجاهدين، وحفظ شريعة الإيمان بالمتعلمين، وأمر بالرجوع إليهم في النوازل ومسألتهم عن الحوادث فقال عز وجل: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

---

(١) ص ١٩
(٢) ص ١٩

تَعْلَمُونَ﴾(النحل:٤٣) وقال تعالى (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) [١]

كما أكد أن الداعية إذا نال حظاً وافياً من العلم، واندرج في سلك طلبة العلم فإنه يكون في مجتمعه نبراساً يُهتدى به،كما قال ابن القيم عن الفقهاء (إنهم يكون الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يُهتدى في الظلماء، حاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء) إعلام الموقعين (٩/١)، وعندما يتحرك الداعية ناشراً علمه ساعياً بين الناس بالإصلاح ناعياً عليهم الغفلة والفساد؛ فإنه يحظى بشرف الوصف الذي ذكره الإمام أحمد حين قال:(الحمد لله الذي جعل في كل فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلَّ إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله تعالى الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيلٍ لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هَدوه، فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم) إعلام الموقعين (٩/١). [٢]

كما أجاب المؤلف عن سؤال اقتضاه الحال وهو: ما العلم المطلوب للداعية؟ فأجاب بأنه: (ليس بالضرورة أن يكون الداعية عالماً جامعاً لكل العلوم، وليس من شرط الدعوة تمام العلم واستيفاء قدر بعينه منه، وليست الدعوة مختصة بالعلماء وحدهم دون غيرهم بل كل من علم من أحكام الإسلام شيئاً دعا إليه،وكل من علم منكراً وعرف دليل حرمته نهى عنه، وإذا لم يكن الأمر كذلك تعطلت الدعوة ومات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أشار إلى أنه أوضح أن الدعوة (مشروط لها العلم ولكن العلم ليس شيئاً واحداً لا يتجزأ ولا يتبعض، وإنما هو بطبيعته يتجزأ ويتبعض فمن عَلم مسألة وجهل أخرى فهو عالم بالأولى جاهل بالثانية، وبالتالي يتوافر فيه شرط وجوب الدعوة إلى ما علم دون ما جهل، ولا خلاف بين الفقهاء أن من جهل شيئاً أو جهل حكمه أنه لا يدعو إليه؛ لأن

(١) ص ٢٠
(٢) ص ٢١

العلم بصحة ما يدعو إليه الداعي شرط لصحة الدعوة، وعلى هذا فكل مسلم يدعو إلى الله بالقدر الذي يعلمه) [١]

ومع هذا البيان إلاّ أن المؤلف أكد أنه مدرك (أن الداعية وقد تصدر للوعظ والإرشاد والتربية والتعليم مطالب بقدر من العلم والثقافة يعينه على مهمته ويؤهله لها وتلخيص المهم من ذلك يتركز في جانبين:

الأول: الجانب الشرعي واقترح له من العلوم:

علم العقيدة الإسلامية: أن يتعلم أصول العقيدة وعلم التفسير وعلم الحديث وعلم الفقه وعلم السيرة والتاريخ.) [٢]

ولم يفت المؤلف أن ينبه إلى إرشادات مهمة يحتاج الداعية فيها إلى إرشادات عامة أهمها:

(التدرج في كل علم من الأدنى إلى الأعلى، ومن الأيسر إلى الأصعب والحرص على التلقي عن الشيوخ كل في فنه وألاَّ يعتمد على الاطلاع المجرد وحده، والصبر والملازمة، وترك الانتقال من علم إلى علم قبل تمامه، ومن شيخ إلى شيخ قبل الاستفادة منه، ومن كتاب إلى كتاب قبل إحكامه) [٣]

الثاني: الثقافة الإسلامية

وبعد أن تحدث المؤلف عن المكون الشرعي تطرق إلى المكون الثاني وهو الثقافة الإسلامية فقال: (إضافة لتحصيل العلوم الشرعية وآلاتها فإن الداعية يحتاج بشكل ملح إلى الثقافة الإسلامية العامة، وكذلك الثقافة المعاصرة، ولا شك (أن حركة الداعية حركة واسعة، وانتشاره كبير واتصالاته كثيرة وهو ولا شك يلتقي أنواعاً كثيرة من البشر كل له مزاجه وثقافته واطلاعه، فلا بد للداعية أن يشبع هذه الثقافات ويلم بشيء منها حتى

---

(١) ص ٢١
(٢) ص ٢٣
(٣) ص ٢٥

يشارك من يخاطبه كل حسب ثقافته كمدخل من مداخل الدعوة) الدعوة قواعد وأصول (ص: ٧١). [١]

واعترف المؤلف بوجود خلل في هذه الثقافة عند كثير من الدعاة: (فهناك عجز في المعرفة بالحاضر المعيش والواقع المعاصر، فهناك جهل بالآخرين نقع فيه بين التهويل والتهوين مع أن الآخرين يعرفون عنَّا كل شيء وقد كشفونا حتى النخاع، بل هناك جهل بأنفسنا فنحن على اليوم لا نعرف حقيقة مواطن القوة فينا ولا نقاط الضعف لدينا، وكثيراً ما نضخم الشيء الهيّن، وما نهون الشيء العظيم، سواء في إمكانياتنا أم في عيوبنا) أولويات الحركة الإسلامية (ص: ٢١). [٢]

وطالب بالعناية بهذا الجانب وإعطائه الأهمية اللازمة له، وأسلط الضوء هنا على الموضوعات المهمة في هذا الجانب من خلال الآتي:

الثقافة العامة: وعني بها المؤلف (بها ما يتصل بإبراز محاسن الإسلام، ومعرفة مقاصد الشريعة، وتفنيد ما ورد من مزاعم خصوم الإسلام وشبهاتهم، وإظهار الكمال في أنظمة الإسلام الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وبيان أنها ترعى جميع المصالح وتسد أبواب الفساد، وأنها صالحة لكل زمان ومكان وأمثال هذه الموضوعات وأشار إلى أن (هذه الثقافة يمكن تحصيل جزء جيد منها من خلال تحصيل العلم الشرعي، سيما إذا توسع الداعية في طلبه وتحصيله، ومع ذلك فهناك كتب جمعت مثل هذه المقاصد وهي كثيرة منها (نحو ثقافة إسلامية أصيلة) لعمر الأشقر، و (الخصائص العامة للإسلام) للدكتور يوسف القرضاوي، و (المداخل إلى الثقافة الإسلامية) لمحمد رشاد سالم ونحوها) [٣] ومنها الثقافة المعاصرة التي تعني عند المؤلف عددا من الجوانب منها:

المذاهب الفكرية المعاصرة:(كالشيوعية والرأسمالية،... والواقع المعاصر من جهة الأعداء بدراسة الغزو الفكري، والدور العلمي للصهيونية والماسونية ومخططاتهم

(١) ص ٢٥
(٢) ص ٢٥
(٣) ص ٢٦

وأساليبهم، والتنصير ومؤسساته وأدواره) ومن جهة المسلمين بمعرفة أحوالهم ومتابعة أخبارهم وأوضاع أقلياتهم

ثم تحدث عن مكون رجاحة العقل وقوة الحجة: وختم برجاحة الصدر وسماحة النفس ومن أهم مظاهرها:

أولاً: الرحمة والشفقة

فقال:(إن الداعي لا بد أن يكون ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة على الناس، وإرادة الخير لهم والنصح لهم، ومن شفقته عليهم دعوتهم إلى الإسلام، لأن في هذه الدعوة نجاتهم من النار وفوزهم برضوان الله تعالى، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه وأعظم ما يحبه لنفسه الإيمان والهدى) أصول الدعوة (ص:٣٤٣، ٣٤٤)[١]

ثانياً: الحلم والأناة

ثالثاً: العفو والصفح

ثم تحدث في الفصل الرابع عن مقومات النجاح في ممارسة الدعوة وعني بها:

- المراعاة والتدرج: حيث ذكر المؤلف أن (هناك أموراً كثيرة يلزم مراعاتها والأخذ بالتدرج فيها وهذه خلاصة نافعة في هذا الباب منها مراعاة الطبائع فإن الناس يختلف بعضهم عن بعض، في علمهم وفهمهم وطبائعهم الشخصية وعوائدهم الاجتماعية، وكل ذلك يحتاج الداعية إلى مراعاته) [٢]
- ثم مراعاة الأفهام: وقصد بها المؤلف أن الداعية ينبغي له (مراعاة أفهام الناس سيما بالنسبة للعوام، ومن تقصر بهم الأفهام، واستدل بأن الشاطبي عدَّ هذا التجاوز ضرباً من الابتداع فقال: (ومن ذلك التحدث مع العوام بما لا تفهمه ولا تعقل معناه، فإنه من باب وضع الحكمة في غير موضعها، وسامعها إما أن

(١) ص ٣٤
(٢) ص ٣٩

يفهمها على غير وجهها– وهو الغالب– وهي فتنة تؤدي إلى التكذيب بالحق، والعمل بالباطل، وإما لا يفهم منها شيئاً وهو أسلم) الاعتصام (٢/١٣). [١]

وقال: (وأزيد الأمر وضوحاً بذكر القاعدة الضابطة الرائعة التي ذكرها الشاطبي وأرشد إليها مخاطباً كل عالم وداعية حيث أوصاه أن يعرض مسألته على الشريعة فقال: (فإن صحت في ميزانها فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمن وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة، فاعرضها في ذهنك على العقول فإن قبلتها فلك أن تتكلم فيها إما على العموم إن كانت مما تتقبلها العقول على العموم، وإما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم، وإن لم يكن لمسألتك هذا المساغ فالسكوت عنها هو الجاري على المصلحة الشرعية والعقلية)الموفقات (٤/١٩١).) [٢]

ثالثاً: مراعاة المقاصد والنيات

رابعاً: مراعاة الأحوال الخاصة

خامساً: مراعاة الأعراف والعوائد العامة

واستدل على ذلك بما ضربه ابن تيمية لذلك مثالاً علمياً فقال: (ولو أن المسلم بدار حرب أو دار كفر غير حرب لم يكن مأموراً بالمخالفة لهم (أي الكفار) في الهدي الظاهر لما عليه في ذلك من الضرر بل قد يستحب للرجل أو يجب عليه أن يشاركهم أحياناً في هديهم الظاهر إذا كان في ذلك مصلحة دينية من دعوتهم إلى الدين، والاطلاع على باطن أمرهم أو دفع ضررهم عن المسلمين ونحو ذلك من المقاصد الصالحة) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (ص: ١٧٣). [٣]

---

(١) ص ٤٠
(٢) ص ٤١
(٣) ص ٤٣

سادسا: مراعاة الأولويات

وقصد بها(معرفة مراتب الأعمال ووضعها في مواضعها، فإن المنهج الإسلامي قد جعل لكل عمل قدراً) [١]

سابعاً: مراعاة المصالح والمفاسد

ورأى المؤلف أن هذا الأمر في غاية الأهمية؛ وذلك لأن (الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد،وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن دخلت فيها بالتأويل) إعلام الموقعين (٣/٣)، وهذا مبحث دقيق ينبغي في البداية التنبه إلى أن المراد بالمصالح والمفاسد ما كانت كذلك في حكم الشرع لا ما كان ملائماً أو منافراً للطبع، ولا يكون تقريرها وفق أهواء النفوس في جلب مصالحها العادية ودرء مفاسدها العادية (الموفقات (٢/٣٧-٤٠) ثم النظر في تقرير المصالح والمفاسد وتقريرها والترجيح بينها يحتاج إلى تقوى لله صادقة، بصيرة علمية نافذة، ومعرفة بالواقع واسعة، ليتمكن الداعية من تحقيق مقصود الشريعة التي (جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها وأنها ترجح خير الخيرين وشر الشرين وتحصل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما وتدفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٠/٤٨) [٢]

ثامنا: مراعاة الأوقات

والمقصود بها لدى المؤلف (مراعاة الوقت، وتخير الوقت الملائم للدعوة من حيث فراغ المدعوين واستعدادهم للتلقي، وكذا المراعاة لأوقات المواعظ والدروس،

---

(١) ص ٤٣
(٢) ص ٤٤

ومناسبة طول وقتها لأحول الناس، ويندرج تحت ذلك مراعاة استعداد المدعو وبلوغه المرحلة التي يكون فيها الوقت مناسباً لتفاعله واستجابته) [١]

الجرأة والحكمة:

(الجرأة في الحق قوة نفسية رائعة يستمدها المؤمن من الداعية من الإيمان بالله الواحد الأحد الذي يعتقده، ومن الحق الذي يعتنقه، ومن الخلود السرمدي الذي يوقن به، ومن القدر الذي يستسلم إليه، ومن المسئولية التي يستشعر بها، ومن التربية الإسلامية التي نشِّئ عليها وعلى قدر نصيب المؤمن من الإيمان بالله الذي لا يُغلب، وبالحق الذي لا يُخذل، وبالقدر الذي لا يتحول وبالمسئولية التي لا تكلّ، وبالتربية التكوينية التي لا تمل، وبقدر هذا كله يكون نصيبه من الجرأة والشجاعة وإعلان كلمة الحق التي لا تخشى في الله لومة لائم) صفات الداعية النفسية (ص:٢٣) [٢]

(والجرأة للداعية أمر مهم في زيادته وقيادته، وفي تأثيره ومنفعته؛ لأن الناس يتأثرون بالجريء المقدام، لأنهم في الملمات يحجمون وتتقدم بالداعية جرأته في الحق مصحوبة بحكمته في التصرف، فإذا هو المقدم الذي تشخص إليه الأبصار، ويتعلق به القلوب) [٣]

المبحث الثالث: الاستغناء والعطاء:

ذكر أن (صورة الداعية لا تجمل ولا تكمل إلا باستغنائه عما في أيدي الناس وما من شيء يذهب أثر الدعوة ويمحو عزة الداعية مثل سؤال الناس أو انتظار عطائهم، إنه حينئذ لا يكون داعية بل يصبح تاجراً فاجراً يتاجر بالدين) [٤]

بدأ المؤلف حديثه عن مقومات مفاهيم الداعية بأن: (الفهم والتصور من الأمور المهمة التي تبنى عليها الأعمال، وبعض ما مضى من المقومات الشخصية في فروعها كثير من المفاهيم، غير أن إيجاز القول فيها جعلني أفرد هذه المفاهيم بالحديث

---

(١) ص ٤٧
(٢) ص ٤٩
(٣) ص ٤٩
(٤) ص ٥٤

استقلالاً، إضافة إلى أن إفرادها والتركيز على المهم منها يفيد الداعية ويعينه على النجاح، ويجنبه موجبات الفشل والإخفاق، خاصة وأنها مفاهيم مرتبطة بالواقع المعاصر، وبالنشاط الدعوي) [١] ثم قسم حديثه إلى مباحث:

المبحث الأول: مفاهيم حول الإسلام وذكر من أسسها:

١- ربانية الإسلام: ولم يعرف الربانية غير أنه أكثر من الاستدلالات التي تتناول مفهوم الربانية على تعدده دون تمييز أو تعريف، ثم تحدث عن:

٢- شمولية الإسلام:

وقصد بها (دين شامل، يشتمل على مصالح العباد في المعاش والمعاد، ويشتمل كل ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم، ويدعو إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، وينهى عن سفاسف الأخلاق وعن سيء الأعمال) [٢] ثم تطرق إلى (وسطية الإسلام) فلم يعرفها ولكنه ذكر بعض معاييرها [٣]وختم حديثه عن أسس مفاهيم الداعية بـ(صلاحية الإسلام التي عني بها إبراز محاسن الإسلام وإثبات صلاحيته بالأدلة الشرعية، والشهادات الواقعية) [٤]

المبحث الثاني: مفهوم الدعوة:

أراد بذلك المؤلف استحضار الداعية لمفاهيم الدعوة التي لا بد للداعية من استيعابها كثيرة، وهي مفاهيم في غاية الأهمية والتأثير على تصرف الداعية وممارساته، وارتباطه بالدعوة وإخلاصه لها، واهتمامه بها، واستمراره فيها، وهذه خلاصة في أهم المفاهيم المتصلة بالدعوة:

---

(١) ص ٦١
(٢) ص ٦٢
(٣) ص ٦٤
(٤) ص ٦٥

١- مفهوم الحكم والحاجة:

(فليست الدعوة إذن حاجة عارضة، أو مطلباً محدوداً بل هي أعلى وأسمى وأعظم أهمية من التصورات الساذجة والأفهام القاصرة، وليس تركها والتخلي عنها أمراً هيناً بل (ترك أهل العلم لتبليغ الدين كترك أهل القتال للجهاد، وترك أهل القتال للقتال الواجب عليهم كترك أهل العلم للتبليغ الواجب عليهم)مجموع فتاوى ابن تيمية (١٨٨/٢٨)، وتصور حال الأمة إذا تخلت الجيوش المدافعة عنها عن مهمتها) [١]

هذا الفهم مهم جداً (فإنه بقدر إيمان الداعية بدعوته، وتفهمه لضرورتها وحاجة الناس إليها ينجح في دعوته، وبقدر ضعف هذا الإيمان، والنظر إليها بأنها مهمة ثانوية يتهاون فيها، ويتكل فيها على غيره، ويتعثر في طريقه ويعطيها من فضل وقته) المدخل إلى علم الدعوة (ص:١٥٥) [٢].

٢- لوازم الدعوة: مستلزمات حمل الدعوة كثيرة ومنها:

فهم حقيقة الواقع المعاصر: في الواقع المعاصر هجوم سافر، وعداء ظاهر، وتخطيط ماكر، ضد الإسلام والمسلمين[٣]

---

(١) ص ٦٦
(٢) ص ٦٦
(٣) ص ٦٧

كيفية تحديد معايير جودة الداعية

بعد استعراض صفات الداعية التي وردت بأشهر مؤلفات الدعوة المعاصرة نأتي على كيفية تحديد معايير الجودة في الداعية وذلك من خلال النقاط الآتية:

- علاقة جودة الإمام بمجمل العملية الدعوية:

١. الدعاة محور تطوير العملية الدعوية ويمثلون بجميع مستوياتهم القوى البشرية اللازمة لعملية الدعوة.

٢. نجاح العملية الدعوية مرهون بقدر ما يمتلكه الداعية من كفاءة نوعية وتخصصية في أداء عمله.

٣. الدعاة قادرون على الإسهام في العملية النهضوية للامة على قدر نجاحهم في دعوتهم.

٤. ضرورة النظر في برامج تكوين الدعاة في الجامعات والمعاهد بناء على التطور التقني والفكري.

- مقتضيات معايير الجودة في الداعية:

تقتضي معايير الجودة في الداعية عدة أمور:

أولا: التحديد على وجه الدقة من هو الداعية وما هي مؤهلاته ومكوناته العلمية والمهارية كما سيأتي مفصلا.

ثانيا: ضرورة وضع سلم مهني لوظيفة الداعية:

فلا شك أن وظيفة الداعية في واقعنا المعاصر وظيفة دقيقة؛ لأنها في الاساس رسالة تجديد للأمة وبعث للإسلام في نفوسها، وهي من أدق وظائف المسلم في المنظومة الاسلامية؛ غير أن كثيرا ممن تصدى لهذه المهمة تجاسر على أدائها، ولم يقدرها قدرها فصار داعية، دونما أدوات أو مقومات، ففشا الخلط بين الوسائل والمقاصد، وبين الأهداف والمناهج، وانتشرت الفوضى الدعوية بين المنتسبين إلى الدعوة، الأمر تطلب بذل مجهود كبيرة للتفصيل في المرتكزات الأساس لتطوير الخطاب، وتأصيل لقواعده وأصول انطلاقته إلى حيث النجاح والفلاح والإصابة، ولقد تحير معنا الغرب فهو يقول

حددوا لنا السلم التراتبي للدعوة وقولوا لنا من هو الداعية؟ وما هي مكوناته، وما هو سلمه الوظيفي؟ وما هي اختصاصات ومتطلبات كل مرتبة؟ لأن يرون أن الذي يحفظ القرآن ويؤم الناس في المساجد داعية، ويرون مدرس الجامعة داعية أيضا فيتحيرون، فما هي حدود الأول في الدعوة والفتيا والتعاطي مع الواقع وما هي حدود استاذ الجامعة؟ ولذا فإن من ضروريات معايير الجودة اقتراح سلم مهني لوظيفة الإمام التخصصية يوضع لكل درجة مؤهلات ومتطلبات على سبيل التكوين والخبرات فعلى سبيل المثال:

١. خبير دعاة

٢. داعية استشاري

٣. داعية

٣. مساعد داعية

٤. داعية مشارك

ثالثا: تقسيم الدعاة إلى تخصصات دقيقة

لقد أصبحت العلوم والمعارف بل المهن والوظائف تقسم إلى تخصصات دقيقة ومحددة رغبة في زيادة الإتقان وتعزيزا للمهارة والجودة، ومع أن الإسلام ومن خلال سيرة النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى التخصص ونبذ التطفل على المهن إذ أمر – صلوات الله وسلامه عليه – عبد الله بن زيد –صاحب رؤيا الأذان – أن يُلقِي الأذان على بلال؛ لأنه أندى منه صوتًا، كما أنه – صلوات الله وسلامه عليه – قد رُوِيَ عنه أنه قال: (أفرضُكم زيد)؛ أي: أعلمُكم بالفرائض، وقال – صلوات الله وسلامه عليه –: (أقرؤُكم أُبَيّ)؛ أي: أحسنُكم قراءةً للقرآن، وقد صحَّ عنه – صلى الله عليه وسلم – أنه أشاد بحسان بن ثابت على أنه أشعر الصحابة، وعلى أن عليًّا أقضَاهم، ومعاذًا أعلمَهم بالحلال والحرام[١]، وأن خالد بن الوليد سيف الله المسلول، وثبت عنه – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «يؤمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله ..» [٢] ومع ذلك إلا أن الدعوة تعد أحد

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال الحاكم إسناده صحيح على شرط الشيخين
(٢) رواب الخياري ومسلم في صحيحيهما

المجالات التي لم يعرف التخصص الوظيفي لها طريقا فجعل الكثير ممن ليس له عمل أو مؤهل يتجاسر عليها ولم يقدرها قدرها فصار داعية، دونما أدوات أو مقومات، ففشا الخلط بين الوسائل والمقاصد، وبين الأهداف والمناهج، وانتشرت الفوضى الدعوية بين المنتسبين إلى الدعوة، فمن يدقق في الحقل الدعوي يجد أن المجالات المعرفية والتطبيقية التي يمارس فيها الداعية دوره قد اتسعت بصورة لا يمكن قصرها على تخصص واحد، فهناك التعريف بالإسلام وهو تخصص بدا يكبر ويتضخم وله مؤسسات كبرى في بعض الدولة العربية والإسلامية، وتخصص الحوار الحضاري والداعية المربي الذي يستغرقه مجال التربية ونظرياته ووسائله وأساليبه، وهناك تخصص الإرشاد الأسري والاجتماعي الذي يعنى فيه الداعية بقضايا السلوك، ونظريات الذات وقيادتها وتخصص رابع وهو تصميم البرامج الدعوية الخاصة ببعض المناطق والتجممعات انطلاقا من خصوصية المكان والمشكلات ولا ننسى تخصص الداعية المدرس الذي يهتم بتدريس العلوم والمعارف في مسجده ولا يفوتنا المجال الالكتروني الذي أضحى عالما آخر يعيش فيه المسلم بجوار واقعه الجغرافي وأهمية الحوار من خلال برامجه ومجالاته كل ذلك يجعل من الضروري – في مجال الإصلاح الدعوي من خلال منهج الجودة الشاملة– تقسيم الدعاة إلى تخصصات دقيقة منها على سبيل المثال:

(١) داعية معرف بالإسلام

(٢) داعية حوار حضاري ومقارنة أديان

(٣) داعية مبرمج دعوي

(٤) داعية تدريب وتأهيل

(٥) داعية إرشاد اجتماعي واسري

(٦) داعية محاور الالكتروني

(٧) داعية تقييم وقياس

تقسيم معايير جودة الإمام

كما يمكن تقسيم معايير جودة الداعية إلى جوانب كثيرة من أهمها:

أولا: معيار الجانب الأخلاقي

ويدل عليه من القرآن قوله تعالى عن إمام الدعوة ومصدرها: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (الملك:٤) والداعية يجب أن يكون على المنهج الأخلاقي الذي ورثه عن النبي صلى الله عليه وسلم فأخلاق الداعية سبيل دمجه مع الناس الذين يمثلون بالنسبة له ركناً من أركان الدعوة.

ويدل على أن الأخلاق جوهر الدعوة أنها كانت جوهر رسالته صلى الله عليه وسلم فقد قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[١].

ويشمل هذا المعيار المؤشرات التالية:

١. التطبيق العملي لتعاليم الدين الإسلامي.

٢. إتقان العمل وجودته إخلاصاً لله تعالى وابتغاء مرضاته.

٣. أن يكون قدوة حسنة للمدعوين.

٤. التحلي بالصبر وضبط النفس في التعامل مع المدعوين .

٥. التمتع بالصدق والأمانة في القول والعمل.

٦. التواضع والوقار داخل ميدان الدعوة.

٧. التحلي بالعدل واوسطية والاعتدال في القول والقصد.

٨. التسامح في المواقف التي تتطلب ذلك.

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقاً بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة على طريق الاختصار (ط. دار الباز مكة المكرمة، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ١٤١٤ هـ) ١٩٢/١٠.

ثانيا: معيار الجانب الشخصي

بمعنى المظهر العام والصحة الجسمية، وهذا الجانب تتوافر عليه نصوص شرعية كثيرة منها: قوله الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾(الأعراف: ٣١) فالملبس الخارجي يدل على شخصية وفكر ومعتقد صاحبه وسلوكه[١].

والداعية يجب أن يظهر في مظهر حسن في الملبس وفي اعتنائه بصحته وكذا المنطق على السواء، فإن الداعية إذا كان في سداد الرأي، وصدق لهجة، وطلاقة لسان وبمظهر لائق بهم في الوقفة وحسن الإشارة؛ فإن ذلك سيؤدي إلى استمالة القلوب وتنبه المتلقي لما يلقى عليه[٢].

وهذا المعيار يشتمل على المؤشرات الآتية:

١. الاعتناء بحسن المظهر العام داخل ميدان الدعوة.

٢. سلامة الجسم من العاهات التي تعيق أداءه الدعوي.

٣. سلامة النطق أثناء التحدث.

٤. النشاط والحيوية أثناء أدائه لمهنته الدعوية.

٥. الاتزان النفسي والانفعالي.

٦. المهارة في الإلقاء وفنونه.

٧. المهارة في فن إدارة الحوار والجدل ومناقشة الخصوم.

٨. المهارة في التواصل بجميع طرقه –التقليدية والمعاصرة– وطرق الإقناع والتأثير.

---

(١) فقه الدعوة إلى الله، د. عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ٨/٢.

(٢) الدعوة الإسلامية والإعلام الديني د. عبد الله شحاتة (ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية: ١٩٨٦م) ص: ٢٢ بتصرف.

ثالثا: معايير الجانب العلمي

والمقصود بهذه المعايير ليس سعة الاطلاع فحسب وإنما القصد منها البراعة إلى حد الإبداع في علم الدعوة وفقهه، ويدل عليه من القرآن آية سورة اقرأ وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك، والمتابع لسيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وحديثه لقرأ نصوصاً كثيرة تحث على طلب العلم واكتسابه والسفر إليه والارتحال في طلبه.

وهذه المعايير تشتمل على المعايير الآتية:

(أ) معيار الكفاءة العلمية في الدعوة، ويتضمن المؤشرات التالية:

١. القدرة على بلوغ أهداف الدعوة إلى الله تعالى، وإفادة المدعوين وإحداث تغيير فيهم.

٢. سعة الاطلاع في كل ما يتعلق عموماً بالدعوة إلى الله تعالى، وخصوصاً في قضايا الدعوة إلى الله تعالى، وما يتعلق بمجالاتها.

٣. التمكن من الطرح الدعوي المعد، والحفاظ على موافقته للمدعوين زماناً ومكاناً ونفسياً.

٤. المهارة في استدعاء الأدلة وسرعة استحضارها، وربط أجزاء الموضوع أو الموضوعات المترابطة، الذي يعكس خلفية الداعية في إدراك التكامل بين مواد الدعوة إلى الله.

٥. القدرة على التعامل مع مصادر المعرفة المختلفة بأنواعها المقروء والمسموع والمرئي، والالكتروني وجميع وسائل المعرفة والتثقيف؛ للإفادة منها في مجال الدعوة إلى الله.

(ب) معيار الاهتمام بالتنمية المهنية والبحث العلمي المتعلق بالدعوة إلى الله، ويتضمن المؤشرات التالية:

١. الإفادة المعرفية والثقافية من التجارب الذاتية لمشايخ الدعوة إلى الله تعالى.

٢. الاطلاع على خطط واستيراتيجيات في المجالات الشبيهة لمجال الدعوة كالتعليم.

٣. المشاركة بفاعلية في الدورات التدريبية للدعاة، والمحاضرات والندوات المتعلقة بهذه المهنة.

٤. إتقان مهارات إعداد البحث العلمي لإعداد بحوث متعلقة بتخصصه.

٥. المطالعة المستمرة لكل ما يستجد في مجال الدعوة إلى الله تعالى.

٦. الاستزادة من العلوم والمعارف العامة.

(ج) معيار الاهتمام بالتقنيات المعاصرة وتوظيفها في الدعوة إلى الله، ويتضمن المؤشرات التالية:

١. الوعي بأهمية التقنيات المتطورة في العملية الدعوية كوسيلة من وسائل الدعوة.

٢. استخدام هذه التقنيات في الدعوة إلى الله تعالى متى سمح المقام بها؛ لتواكب الدعوة ما يذخر به العصر.

٣. إدراك القضايا التنظيمية المتعلقة بتطبيق التقنيات في العمل الدعوي.

رابعا: معايير الجانب المهني

وهذا الجانب ليس أدل عليه من حديث النبي (صلى الله عليه وسلم): «العلماء ورثة الأنبياء» فإن رسالة الداعية امتداد لتبليغ الوحي المنزل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهذا فيه تشريف لا يتجاوزه تشريف، وهذه المعايير في هذا الجانب تشمل ما يلي:

(أ) معيار الاتجاه الإيجابي نحو وظيفة الداعية:

١. الاعتزاز بانتمائه للمجال الدعوي والتشرف برسالة الدعوة.

٢. الالتزام باللوائح والأنظمة الحكومية أو المؤسسية أو التشريعات التي تنظم شكل إدارة المجال الدعوي.

٣. الشعور بالقدرة على الإبداع والتميز في مجال الدعوة إلى الله.

٤. الشعور بأهميته كداعية في المجتمع وعظم مسؤوليته تجاهه.

(ب) معيار التمكن من مهارات الدعوة من حيث (التخطيط، التنفيذ، التقويم).

– مهارات التخطيط: وتتضمن المؤشرات التالية:

١. تنظيم معلومات الطرح الدعوي بدقة.

٢. صياغة أهداف المادة الدعوية بطريقة سلوكية وبدقة وبيان.

٣. تحديد الخطوات التنفيذية للطرح الدعوي.

٤. تحديد الأساليب والوسائل القولية والفعلية والفنية المناسبة واللازمة لعرض الدعوة على المدعوين .

٥. تحديد آلية تقويم الخطة.

– مهارات التنفيذ، وتتضمن المؤشرات التالية:

١. تهيئة ميدان الدعوة لاستخدامه في تنفيذ الطرح الدعوي.

٢. تهيئة المستمعين للدرس أو الخطبة أو المحاضرة أو غيرها من مواد الدعوة لاستمالتهم وتنبيههم وتشويقهم.

٣. استخدام الأساليب البيانية والوسائل المتنوعة المحددة في الخطة واللازمة للميدان الدعوي.

٤. مراعاة حسن المنطق والتأني في الإلقاء، وعدم التسرع في السرد، وإن كان هناك ما يقتضي التسلسل فليكن التسلسل منطقياً في الطرح الدعوي.

٥. الالتزام بالوقت المحدد لتنفيذ الخطة بتوزيعها على زمان محدد لتتحقق الأهداف بفاعلية وحتى لا يمل المدعوون إذا ما شعروا أن الزمن قد قصر أو طال عن المحتوى الدعوي.

٦. استخدام تعبيرات الوجه وإشارة اليدين واتجاهات الجسم في توصيل الدعوة.

٧. البعد عن التشدق والتقعر ولتكن عبارة الطرح الدعوي سليمة وواضحة ومفهومة.

٨. إذا سمح الوقت المحدد أو كان في الخطة فيمكن مشاركة المدعوين للداعية في تنفيذ أمر من أمور الدعوة كزيارة مريض، وتعليمهم آداب زيارته عملياً.

٩. استمالة المدعوين للمكوث في ميدان الدعوة كالمسجد مثلاً بتوزيع ملصقات دعوية أو هدايا دعوية إذا كانت ضمن الخطة لبلوغ الدعوة هدفها.

- مهارات التقويم، وتتضمن المؤشرات التالية:

١. ربط الأسئلة التقويمية بالأهداف الدعوية المتعلقة بما تم تنفيذه.

٢. كشف مدى قوة التأثير في المدعوين.

٣. رصد مواطن الضعف عند المدعوين، وفي طرح المادة الدعوية أو في الداعية نفسه.

٤. محاولة وضع البدائل القوية والمركزة لتفادي الضعف لاحقاً.

٥. تقويم العملية الدعوية بصورة مستمرة، واستحداث آلية لذلك كالجداول الأسبوعية أ الشهرية.

٦. استخدام نتائج التقويم في معالجة مواطن الضعف.

(ج) معيار إدارة ميدان الدعوة وتنظيم بيئة التعلم، وتتضمن المؤشرات التالية:

١. الاحترام المتبادل بين الداعية والمدعوين .

٢. المتابعة الدائمة لما يدور داخل ميدان الدعوة والحرص على توصيل الطرح الدعوي دون أن يشغل المدعوين شاغل آخر.

٣. الانتقال بين فقرات الطرح الدعوي بسلاسة وترابط وتناسق مشوق.

٤. التشجيع على المحافظة على النظام داخل البيئة الدعوية.

٥. التصرف بحكمة مع المواقف الطارئة وقت حدوثها.

(د) معيار الاهتمام بالطرح الدعوي، وتتضمن المؤشرات التالية:

١. الاستعانة بأنواع المثيرات اللفظية كالشعر والرجز والنثر والأدبيات والقصص والعبر التي تسهم في إثارة المدعوين شرط أن تتوافق مع الطرح الدعوي.

٢. التنويع في استخدام حركات اليد، ونظرة العين، والتفاتة الجسم، ورفع الصوت وانخفاضه متى كان ذلك هادفاً لطرح الدعوي.

٣. استثارة انتباه المدعوين بمطالبتهم بالتكبير أو التسبيح أو الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) كصورة من المشاركة في ميدان الدعوة.

(هـ) معيار التعرف على خصائص المدعوين وتتضمن المؤشرات التالية:

١. مراعاة حاجات المدعوين ومقتضى حالهم ونفسياتهم.

٢. مراعاة الفروق الفردية بين المدعوين في ميدان لآخر.

٣. تقديم الطرح الدعوي بما يناسب تفكير الشريحة المستهدفة.

٤. القدرة على اكتشاف شريحة مميزة من المدعوين يمكن أن يخصهم الداعية فيما بعد بخطة وأسلوب ووسيلة خاصة.

(و) معيار التقويم الذاتي للأداء الدعوي، وتتضمن المؤشرات التالية:

١. استخدام أساليب وأدوات التقويم المختلفة لتقويم أداء العملية الدعوية.

٢. الاستعانة بآراء ذوي الخبرات في مجال الدعوة، أو مراقبي إدارة الجودة.

٣. الموضوعية والأمانة في تقويم الداعية لذاته ولأدائه.

٤. استخدام التقويم الذاتي للأداء بصورة منتظمة ومستمرة.

وهذا جدول مقترح للتقويم:

القدرات المميزة لشخصية الداعية المبدعة	
١	أنجز ما يسند إلي من أعمال بأسلوب متجدد.
٢	أبتعد عن تكرار ما يفعله الآخرون في حل مشكلات العمل الدعوي.
٣	أشعر بالملل من تكرار الإجراءات المتبعة في إنجاز العمل.
٤	أتمتع بالمهارة في النقاش والحوار وأمتلك الحجة والقدرة على الإقناع والتأثير.
٥	أشعر بأن لي إسهامات خاصة بإنتاج أفكار جديدة أقدمها في مجال العمل الدعوي
الطلاقــة الفكريــة	
٦	لدي القدرة على طرح الأفكار والحلول السريعة لمواجهة مشاكل العمل الدعوي.
٧	لدى القدرة على تقديم أكثر من فكرة خلال فترة زمنية قصيرة.
٨	لدي القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الألفاظ ذات المعنى الواحد للدلالة على فكرة أو توصيل معلومة.
٩	لدي القدرة على التفكير السريع في الظروف المختلفة.
١٠	لدي القدرة على التعبير عن أفكاري بطلاقة، أو صياغتها في كلمات مفيدة.

المرونــة الذهنيــة	
١١	لدي القدرة على تقديم الأفكار الجديدة لتطوير العمل بتلقائية ويسر.
١٢	أحرص على معرفة الرأي المخالف لرأيي للاستفادة منه.
١٣	لا أتردد في تغيير موقفي عندما أقتنع بعدم صحته.
١٤	أحرص على إحداث تغيير في أساليب العمل كل فترة.
١٥	لدي القدرة على رؤية الأشياء من زوايا مختلفة.
الحساسيــة للمشكــلات	
١٦	أتنبأ بمشكلات العمل قبل حدوثها.
١٧	أخطط لمواجهة مشكلات العمل التي يمكن حدوثها.
١٨	أستطيع في كثير من الأحيان توقع الحل للمشكلات التي تواجهني.
١٩	أحرص على معرفة أوجه القصور أو الضعف فيما أقوم به من عمل.
٢٠	أمتلك رؤية دقيقة لاكتشاف المشكلات التي يعاني منها الآخرون.

خامسا: معايير الجانب الاجتماعي والمشاركة المجتمعية

هذا المعيار تدل عليه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الداعية إلى التآخي والألفة والتراحم والمعايشة وهي كثيرة، ويشتمل هذا المعيار على حزمتين تشكلان مؤشراته:

(١) معيار المشاركة والتعاون مع المجتمع المسلم: والذي يمثل ميدان الدعوة بالنسبة للداعية، ويتضمن المؤشرات التالية:

- الاهتمام بإكساب المدعوين القيم الاجتماعية الإسلامية كالتعاون والتكاتف.
- التفاعل الإيجابي مع المدعوين داخل المسجد أو ميدان الدعوة وخارجه.
- التعرف على مشكلات المدعوين للإسهام في حلها وعدم تفويت فرص العلاج.
- ممارسة المبادئ الأخلاقية في علاقاته مع المجتمع الدعوي.

- العمل مع إدارة ضمان الجودة وزملاء العمل بروح الفريق الواحد.
- الالتزام بتعليمات الإدارة واحترام قراراتها.
- القيام بالأعمال الدعوية المسندة إليه بإتقان كبحوث الدعوة، أو بيانات حصر، أو تقويم أو غير ذلك.
- تبادل الزيارات مع الزملاء وحضور الندوات والحفلات والمؤتمرات واللقاءات الدعوية؛ للاستفادة من وجهات النظر المختلفة.

(٢) معيار العلاقة مع مؤسسات المجتمع المختلفة، وتتضمن المؤشرات التالية:

- الإسهام في زيادة الوعي الديني للمجتمع المحلي والبيئة المحلية من خلال الدعوة إلى الله تعالى.
- التعاون الدعوي مع الجمعيات الخيرية النظامية بالإسهام في أنشطتها االدعوية والتكافلية.
- مشاركة المدعوين والإداريين والزملاء في زيارة مؤسسات المجتمع المختلفة حتى لا يكون في معزل عن المجتمع ولتكوين النظرة المجتمعية لديه للاستفادة منها في توجيه دعوته.
- الشعور بهموم المجتمع والإسهام في حل مشكلاته.
- المشاركة في وسائل الإعلام والاتصال المختلفة من خلال مجال تخصصه.

وبهذه المعايير التي يمكن أن يضاف إليها، فميدان الدعوة فسيح، والتطورات متتابعة، وتتطلب تقويماً مستمراً.

معايير الداعية في ظل مستجدات الواقع الدعوي

تغير الواقع المحيط بالداعية عن ذي قبل، وأضحت وظيفته الدعوية بحاجة ماسة إلى متطلبات جديدة لتوائم هذه المستجدات،وفيما يلي شرح لأهمها:

١- جانب مواجهة الغلو والتطرف والانتماءات الضيقة:

يتمثل هذا الجانب في قيام الداعية بوضع برامج توعوية وتثقيفية تبين وسطية الإسلام واعتداله في نظرته إلى الكون والحياة، وأن التوسط سنة كونية فطر الله عليها الناس جميعا، وأن الغلو والتطرف خطرهما جسيم، ومدمر على النفس الإنسانية والمجتمع المسلم؛لا سيما بعد انتشار موجة الغلو التي اجتاحت العالم الإسلامي.

٢-جانب التعايش السلمي والتشارك في المشترك الإنساني:

لقد جاء الإسلام منذ يومه الأول حاضا الخلائق جميعا على التعارف الإيجابي الذي يعزز التعايش الحضاري وينمي السلم المجتمعي من خلال روح تشاركية تعاونية على البر والتقوى عملا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم في شراكته مع أهل مكة في حلف الفضول، ومن ثم فالداعية مطالب بإبراز تلك الروح التي تقتضيها الظروف المعاصرة التي يعمل فيها الإعلام المغرض على تشويه الصورة الذهنية للمسلمين من خلال تصويرهم وكأنهم مدمرون لأي مجتمع يحيون فيه.

٣-التحاور الإلكتروني والتواصل المعلوماتي:

لقد أصبح فعلا العالم قرية صغيرة وصار كثير من الناس يتعايشون مع عالمهم الافتراضي في هواتفهم النقالة أكثر من معايشتهم لمحيطهم المعاش، وأصبحت تلك الوسائل الحديثة تشكل كثيرا من القناعات وتؤثر في كثير من العقول والأدمغة ولا أدل على ذلك من أن المتسبب الأول في انتشار كثير من الأفكار الهدامة والمتطرفة شبكة المعلومات الامر الذي يوجب على الداعية أن يكون له حضور كبير جدا وفاعل على شبكة المعلومات وعبر وسائل التواصل الحديثة.

٤-التأكيد على وسطية الدين وصياغة البرامج الإصلاحية من خلالها:

الوسطية، كما تعرفها الشريعة الإسلامية الغراء، هي ركيزة أساسية في فكر المسلم، تمثل منطلقاً للمعايير التي يستقي منها، ويبني عليها، خياراته، وسلوكياته، وعلاقاته، وانتماءاته، في كل شأن من شئون الحياة، فهي – بحق – منهج حياة كامل ولا بد للداعية من إحداث تغييرات منهجية في طريقة تفكير مدعويه أو متلقي خدمته التجديدية التي تؤدي في النهاية إلى نشر الوسطية؛ وذلك بعمق يمتد إلى التشكيل الوجداني والفكري والنفسي، للمتلقين ومنطلقاً لمعايير سلوكهم وحكمهم على الأشخاص والأحداث، والأشياء، وبشمولية تتسع مداها لتشمل الأنماط الفردية، والتفكير الجمعي، وبالتالي، فإن أحد الأهداف، الذي انطلقت منه هذه الرؤية، هو إحداث تغييرات، أساسية، في بناء الشخصية المسلمة، تستهدف تزويدها بآفاق من أنماط التفكير والسلوك والمناهج الحياتية، وتعميق تواجدها في بنية هذه الشخصية، لتكون أكثر قدرة في إحداث التوازن المنشود، والمأمول، بين ثوابت نعتز بها، وتعد أحد ملامح الهوية الوطنية، وبين متغيرات عصرية، لا يمكن تجاهلها، أو السير في اتجاه، معاكس لها، وإلا داستنا عجلة الزمن التي لا ترحم من لا تتوافق مسيرته معها.

٥-جانب تنمية مهارات التفكير لدى المدعوين:

من أهم جوانب الدور التي يقوم الداعية بأدائه في ظل التقدم العلمي هو العناية بالارتقاء بالمستوي التفكيري لجمهوره من المتلقين لدعوته والمتأثرين به وكيف يفكرون وأن يدربهم على أساليب التفكير واكتساب مهاراته حتى يستطيعوا أن يشقوا طريقهم بنجاح فيعلمهم أنماط التفكير السليم من خلال إعادة النظر في طرق عرض دعوته التي يتبعها والاهتمام باستخدام أدوات التفكير الأساسي وتعلم نماذج حل المشكلات ومواجهة التحديات التي يفرزها الواقع والتعامل مع المشكلات الحقيقية.

٦-الداعية المتجدد:

يجب على الداعية أن يكون متجددا بصفة دائمة بفكره وعلمه وأدائه حتى يكون مؤثرا، وأن يعمل كباحث وأن يكون ذا صلة مستمرة ومتجددة مع كل جديد في مجال تخصصه، وفي طرق دعوته، وما يطرأ على مجتمعه من مستجدات، وأن يظل طالباً للعلم ما استطاع، مطلعاً على كل ما يدور في مجتمعه المحلي والإقليمي والعالمي من مستحدثات، حتى يستطيع أن يلبي حاجات جمهوره من استفساراتهم المختلفة، ويمد لهم يد العون فيما يغمض عليهم ويأخذ بيدهم إلى نور العلم والمعرفة، وأن يصبح انموذجاً في غزارة علمه وتجدد ما لديه من معرفة وعلم، وألا يكتفي بما تم تحصيله في أثناء دراسته الجامعية.

٧- جانب ربط المسجد بالمجتمع:

يعد المجتمع أساساً من الأسس المهمة التي تنبني عليها المناهج الدعوية الإصلاحية أساسا، ذلك أن الإصلاح هو غاية الدعوة المجتمعية (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت)، وإعداد أفراد صالحين يقومون بذلكم الإصلاح، ومن ثم فالدعوة التي لا تأخذ في اعتبارها الشراكة المجتمعية هي دعوة قاصرة محدودة لا يمكن لها أن تقوم بحقيقة رسالة الإسلام القائمة أساسا على النهج الإصلاحي.

٨-جانب الحوار الحضاري للداعية مع غير المسلمين:

يعد الحوار الحضاري من أهم آليات الداعية في نشر دعوته وتعزيزه؛ لأنه لا تزال بعض التيارات الفكرية في العالم تفكر بمعايير عصر الصدام، وترى أن الصدام أمر حتمى.. وأن انتهاء حلقة من هذا الصدام لابد وأن تتلوها حلقة أخرى تختلف فيها أطراف الصراع ومضامينه... ومن هذا ما نشاهده من بعض الآراء التي ترى في الإسلام العدو المرشح للغرب بعد سقوط الشيوعية بالإضافة إلى بعض الأهداف الأخرى المتمثلة في:

- تجنب الأطروحات التي تدفع الشعوب نحو صدامات جديدة تستخدم فيها شتى أساليب القوة وعدم احترام الإرث الحضاري للبشر.
- الاعتراف بالتعددية الحضارية وبأهميتها لتقدم البشرية–. وتكريس احترام الخصوصية الثقافية لمختلف الأمم.
- توجيه ما تأكله الحروب من طاقات بشرية ومادية إلى تحقيق مزيد من التقدم والرفاهية للبشرية جمعاء.
- تيسير التعاون بين أمم العالم وشعوبه و الذي سيكون أمرا محتما نتيجة د خول عصر ثورة المعلومات والاتصالات، وما سيفرضه من أنماط ومعايير جديدة لحياة البشر وأنشطتهم.
- تحقيق الاستفادة المشتركة من الإنجازات الحضارية المختلفة.
- السعى نحو العمل على إيجاد إطار حضارى عالمى يجمع فى تكوينه أكبر كم ممكن من عناصر التميز الحضارى التى تتمتع بها ثقافات الشعوب المختلفة.

معايير الجودة
لأداءالداعية لدوره في منظومة الدعوة

تحتاج الجودة المطلوبة في أداء الداعية لمعايير ومؤشرات لمراقبتها وضمان تحققها في هذا الأداء حيث تعد هذه المعايير بمثابة المحك الذي يقاس في ضوئه مستوى أداء الداعية، ودليل للبعد عن الذاتية في الحكم على هذا الأداء، وتعطي الداعية الحافز للوصول للصورة المثالية المرجوة في أدائه كما أن هذه المعايير تسهل بناء برامج النمو المهني الذي يحتاجه الداعية. ويعد الأداء هو المهارة العملية للفرد للنجاح في عمل ما، والقدرة على عمل شيء ما[١] والأداء مشتق من الفعل **Perform** ومعناه قام أو أنجز أو نفذ أو أجرى بمعنى عمل شئ ما على أكمل وجه[٢] ومما يشد الانتباه أن تعريف الأداء يتطلب تعريف إدارة هذا الأداء، حيث يعرفه قاموس المصطلحات **USAID** بأنه عملية نظامية لمراقبة نتائج الأنشطة وجمع المعلومات المتعلقة بالأداء وتحليلها لمتابعة التقدم نحو نتائج التخطيط، والانتفاع بالمعلومات المتعلقة بالأداء في عمليات صنع القرار، وتخصيص الموارد، وبحث النتائج التي تم إحرازها، وتلك التي لم يتم تحقيقها للوصول إلى التقدم العلمي المنشود [٣]. أما المعيار: فهو أعلى مستويات الأداء التي يسعى الفرد للوصول إليها، ويتم على ضوئها تقويم مستويات الأداء المختلفة والحكم عليها[٤]. وفي ذات الوقت هو النص المعبر عن المستوى النوعي الذي يجب أن يكون ماثلاً بوضوح في جميع الجوانب الأساسية والمكونة لأي برنامج ما [٥]. لذا تعد عملية تحديد المعايير أمراً في غاية الأهمية لضمان تحقيق الجودة في أداء الداعية. وفيما يلي معايير الجودة لجوانب دور الداعية.

---

(١) محمد على الخولي: قاموس التربية، بيروت، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ص٣٤٧.
(٢) محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، القاهرة، دار الحديث، ١٩٦٤م، ص١١.
(٣) USAID: performance Management Source Book, Glassery, http : www.Usaid. Gov/pub/sourcchook/usgov/glos html.٢٠٠٣.PA.
(٤) محمد على الخولي: مرجع سابق
(٥) JeanneHoughton :Academic AccreditationWhoWhat, When ،and Why ؟parks and Recreation, Vol.٣١,NO.٢,١٩٩٦,pp..٤٥-٤٢

١- معايير الجودة في أداء الداعية من حيث تطوير المجال المعرفي نظرا لمستجدات الواقع.

- معرفة الداعية لمصادر المعرفة المختلفة التي تتيحها شبكة الانترنت للبحث والتحري عن المعلومات المستهدفة وطرق التواصل مع الشبكات المحلية والعالمية، حيث من المفترض أن يقوم الداعية بميزان هذه المعارف بمنهجية ثابتة لديه، وهي منهجية الاستدلال في الفكرالإسلامي.
- تفاعل الداعية بإيجابية مع المتغيرات والمستجدات اللاتي يموج بها العالم، بما يتوافق مع عقيدته ومع فلسفة التعليم وأهدافه.
- إقبال الداعية على تطوير خبراته المعرفية والارتقاء بمهاراته الذاتية.
- تجنب الداعية تمحور العملية الدعوية حول نفسه في المؤسسة الإسلامية حتى لا يكون هو المصدر الوحيد لهذه المعرفة.
- سعي الداعية إلى أن يكتشف جمهوره من المتلقين لخدمة الدعوة المعارف والمعلومات بأنفسهم وأن يترك أمامهم المجال لذلك.
- مراعاة التكامل بين عناصر المحتوى الدعوي والتثقيفي.
- توظيف هذه المعارف وتلك المعلومات في حياتهم اليومية بطريقة صحيحة ومعروفة.

٢- معايير الجودة لأداء الداعية لدوره في جانب تنمية مهارات التفكير لدى جمهوره:

- احترام الداعية لجمهوره ومتلقي خدمته، واحترام جهودهم في التفكير.
- الإصغاء باهتمام إلى أفكارهم وآرائهم ومقترحاتهم وتشجيعهم على طرح أفكار جديدة تتعلق بتفعيل الإسلام في حياتهم، وعدم ممارسهم دور الأستاذ عليهم طوال الوقت.
- توفير خبرات ناجحة للتفكير تزيد من ثقة جمهوره بأنفسهم كمفكرين.

- تقديم عدد كبير من القضايا التي تشجع على التفكير، والحد من الاعتماد على الذاكرة.
- تشجيع النقاش المتبادل في المسجد في ضوء آداب المسجد.
- اهتمامه بتنمية قدرة متلقي خدمته من المصلين على طرح الأفكار وإثارة الأسئلة بدلاً من تنمية قدرتهم على الإجابة عليها
- تنمية مهارات الأصالة والطلاقة والمرونة، وإدراك العلاقات وبناء الفرضيات والبحث عن البدائل.
- تشجيع المبادرات الذاتية للاكتشاف والملاحظة والاستدلال والتواصل والتعميم.
- توفير بيئة محفزة تثير الدافعية الذاتية والإبداع الفكري،كأن يقوم الداعية بدور المثير والموجه، بدلاً من دور الملقن.
- محاولة تفسير الحدث المعاش في المجتمع أو المسجد، وتقديم ما يدعم هذا التفسير من مبررات وتفصيلات.
- القيام بممارسة النقد والمقارنات في ضوء آداب الإسلام وقواعد النقد المعتمد الذي يشمل المميزات والعيوب معاً مع تقديم الأدلة الشرعية والعقلية التي تدعم هذا القول أو ذاك. حتى يتدرب المتلقون أو المدعوون على كيفية وضع المعايير والأسس ويتحدث بناء عليها، ويتعلم كيف يقيم الحجج، ويختار أقواها وهي كلها عمليات تنمي مهارات التفكير.
- استحضار المشاكل التي تعاني منها المجتمعات وطرح أكثر من حل لها، واستثارة العقول وجمع الاقتراحات للبحث عن حلول أخرى ممكنة.

٣ - معايير الجودة لأداء الداعية لدوره في جانب توظيف تقنية المعلومات في الدعوة:

- استخدام برامج جديدة ومتنوعة في عرض مادته الدعوية والتعليمية في المؤسسة الدعوية.

- مراعاة تنوع أنشطة وفعاليات الدعوة، حيث يكون بالإضافة إلى التفاعل داخل المسجد زيارات مجتمعية وميدانية بصحبة المتلقين للخدمة الدعوية الى المستشفيات ومراكز الخدمة المجتمعية
- مراعاة التنوع في استخدام الوسائط الدعوية التي تمكن من تحقيق الأهداف الدعوية المنشودة.
- التخطيط لاستخدام الداعية التقنيات الحديثة بنفسه، حتى يجسد للناس زاوية من الداعية القدوة.
- حث المصلين والمتلقين للخدمة على استخدام أجهزة التكنولوجيا الحديثة، وخاصة جهاز الكمبيوتر والاتصال بشبكة المعلومات في التواصل فيما بينهم كمجموعات الواتسب والتويتر والفيس بوك.
- ترشيح البرامج المناسبة لطبيعة المدعوين والتي تساعدهم وتمكنهم من تفهم الرسالة الدعوية بكل يسر وبساطة.

٤-معايير الجودة لأداء الداعية لدوره باحثا:

- مراعاة تنوع مصادر الثقافة وتلقي العلوم، من كتب ومراجع عربية وأجنبية حسب تخصصه.
- اكتساب قدرات ومهارات التعامل مع الكمبيوتر والإنترنت.
- المشاركة في حضور الدورات التدريبية، والندوات وجلسات مناقشات القضايا العلمية.
- الالتحاق بالدراسات العليا متى ما توفر له ذلك، وعدم الاكتفاء بالدارسة الدعوية التأصيلية.

٥- معايير الجودة لأداء الداعية لدوره في جانب ربط المسجد والمؤسسة الدعوية بالمجتمع:

- تعريف المدعوين بأهم المشكلات الاجتماعية وبأبعادها الحقيقية وأسبابها والآثار السيئة التي تعود على المجتمع وعلى الأفراد من عدم حل هذه المشكلات.

- مشاركة أهل المنطقة أو الحي في القيام بزيارات ميدانية لأماكن ومواقع تواجد المشكلات ومشاهدة أبعادها وآثارها على الطبيعة؛ وذلك للإحساس العميق بوجود هذه المشكلات.
- توعية المدعوين بكيفية توظيف معلوماتهم وخبراتهم في المواقف الحياتية مع إعطاء أمثلة على ذلك.
- التفهم لمهام الداعية العصري تجاه مجتمعه وأمته عن طريق المواقف التربوية وما ينشأ عن علاقات متبادلة بين الداعية والمدعو، وهى علاقات يجب أن تتميز بالحوار والتفاعل وتبادل الخبرة بحيث تتعدى نقل المعرفة من طرف إلى آخر؛ لتؤدى إلى تنمية القدرات وممارسة قوى التعبير والتفكير وإطلاق قوى الإبداع، وتهذيب الأخلاق وتطوير الشخصية.

٦- معايير الجودة لأداء الداعية لدوره في جانب المحافظة على الثقافة الإسلامية مع الانتفاع بالمعرفة العالمية:

- التمسك بأصول الحضارة الإسلامية وثقافتها ممثلة في تراثها المادي والمعنوي.
- المحافظة على منظومة القيم الإسلامية والهوية الثقافية العربية الأصيلة.
- الاطلاع الواسع على الثقافات العالمية المختلفة والتعرف على خلفياتها الفلسفية والقدرة على نقدها والحكم عليها.
- التفاعل بإيجابية مع المتغيرات والمستجدات التي يموج بها العالم، بما يتوافق مع قيم الإسلام وثوابته وخصوصيات الدولة الوطنية التي يتواجد بها الداعية.
- توضيح أهمية التعايش مع التعددية الثقافية والحضارية والتي تتطلب "القدرة على التوصل إلى الحلول الوسط، والتوفيق بين وجهات النظر المعارضة، ولا تتطلب فرض رأي على آخر أو تفضيل مصلحة على أخرى، كما تتطلب الثقة بالنفس، وتجنب انحصار الذات في المنافع الشخصية، والموازنة في التعامل والمعاملة بين

عناصر التأثير الخارجي وعناصر التأثير الداخلي، كما تتطلب عدم الإقلال من قيمة الآخرين" [١]

٧- معايير الجودة لأداء الداعية لدوره في النشاط خارج المؤسسة الدعوية:

- توجيه المجتمع المسجدي إلى الأنشطة الاجتماعية التي يميلون نحوها.
- إتاحة الفرصة لجمهور المصلين والمدعوين من أجل التخطيط للعمل وتنفيذه وتقويمه في جو نفسي مريح ومشجع.
- توزيع الأنشطة والواجبات على أعضاء البرنامج من المدعوين طبقاً لقدرات وميول كل واحد على حدة.
- توجيه المدعوين حسب العمل الموكل إليهم ثم توجيه الجماعة من حيث التعاون وإنجاز العمل في الوقت المحدد للنشاط، ومراعاة عنصر المرونة مع الضبط عند المتابعة وتقديم المعونة والنصح عند الحاجة إلى ذلك.
- المتابعة الدقيقة من قبل الداعية أثناء تنفيذ مراحل النشاط المختلفة، وتشجيعهم على المشاركة ومواصلة العمل.
- الاستفادة من النشاط في التعرف على المشكلات التي قد يعاني منها بعض جمهور المدعوين والتغلب عليها بالتعاون مع الإدارة العامة للدعوة.
- التعرف على الموهوبين والاهتمام بهم ورعايتهم وتشجيعهم ووضعهم في الأماكن التي يجدون فيها أنفسهم.

---

(١) مجدي عزيز إبراهيم: المنهج التربوي العالمي، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٢٦.

٨- معايير الجودة لأداء الداعية لدوره في جانب ترسيخ حب الوطن والانتماء إليه لدى الطلاب:

- بيان منزلة الوطن في الإسلام والاستدلال لذلك من مصادر التشريع المختلفة
- نشر ثقافة حب الوطن والاهتمام بقضاياه وما يقابله من تحديات.
- ضرب الداعية القدوة والمثل الأعلى للمدعوين في حب وطنه، والانتماء إليه، ويظهر ذلك في أقواله وفي مظاهره السلوكية الدالة على ذلك.
- –تعريف المدعوين بحقوقهم وواجباتهم، وتأكيد حقهم في المساواة الاجتماعية والسياسية والفرص المتكافئة، وتدريبهم على ذلك من خلال أساليب متعددة.
- توعية جمهور الدعوة بالمشكلات والصعاب التي تواجه وطنهم، وإحساسهم بمسئوليتهم في مواجهتها، والتماس الحلول الإيجابية لها متعاونين شركاء في البذل والعطاء.
- تنمية القدرة على الأسلوب العلمي في مواجهة مشكلات وقضايا الوطن.
- تنمية القدرة على التفسير الصحيح للأحداث الجارية في الوطن، وما تكتبه الصحف والمجلات، وما تذيعه الإذاعات والتلفاز، من أحداث محلية، وعالمية وتأثير هذه الأحداث العالمية على مصالح الوطن.
- إقامة المسابقات ذات الجوائز المادية والمعنوية للتشجيع على اقتراح المشاريع الاجتماعية والاتقصادية التي تؤكد على حب الوطن والتضحية من أجله بكل غالٍ وكل نفيس.

٩- معايير الجودة لأداء الداعية لدوره في الدعوة إلى التسامح والسلام:

- التعرف على التعددية الإنسانية وما تحمله من قيم إيجابية ومدى صلتها بالإسلام
- إبراز جوانب الشراكة الإنسانية من الدين ولفت الأنظار إليها.
- إيجاد الدوافع الشرعية ووالنفسية لتعزيز ثقافة التسامح مع الآخرين.
- تدريب المدعوين على تطبيق استراتيجيات إدارة الخلافات الدينية والعرقية وكيفية التعامل معها.

الصفات المطلوب توافرها عند إختيار الداعية في كليات الدعوة الإسلامية في ضوء معايير الجودة في ITQAN :

لا يمكن أن ينفصل الحديث عن الدعاة وفاعلية أدائهم الحضاري والتجديدي في الأمة عن نظام وأسلوب اختيارهم، حيث أدى التغير في دور الداعية إلى إعادة النظر في أسلوب اختياره و أدت التغيرات التي طالت العملية الدعوية إلى بروز جوانب جديدة من أدوار الداعية أكثر جوهرية وأشد تأثيرا، ولعل أهمها،كونه أصبح مجددا للدين يحييه في نفوس المسلمين ولا يقتصر دوره فقط على الدروس والمواعظ.

لذلك يجب انتقاء أفضل المتقدمين من خريجي الثانوية الأزهرية وأكثرهم ذكاء وأشدهم رغبة في الممارسة الدعوية كي تحدث للدعوة الإسلامية طفرة واثبة تحي ما اندرس من الدين في نفوس المدعوين ممن تتوافر فيهم عدة صفات من أهمها:

- الإيمان الراسخ بأهمية الدعوة باعتبارها أداة تجديدية لهذا الدين.
- الإخلاص وتقوى الله في السر والعلن التي تجعل ضميره رقيبًا داخليًّا على عمله وسلوكه.
- أن يمتلك قاعدة تأصيلية وعلمية ومعرفية راسخة.
- أن يتمتع بشخصية قيادية مؤثرة.
- أن يمتلك عقلا مبدعا وروحا مطورة مجددة.
- أن يكون من أصحاب الفكر الوسطي المعتدل.
- أن يمتلك مهارة عالية في الاتصال والتواصل مع الآخرين.
- أن يكون ممتلكا لأدوات العصر الحديث من أساسيات لغة وثقافة واطلاع على الثقافات الأخرى.

إضافة إلى تطبيق اختبارات الميول ومقاييس الاتجاهات نحو مهنة الدعوة الإسلامية.

تفعيل دور المقابلة الشخصية في اختيار المتقدم للالتحاق بكليات الدعوة

وذلك بأن تنفذ المقابلات الشخصية في ضوء إجراءات و معايير محددة وواضحة متفق عليها مسبقاً و تحقق السمات الشخصية الآتية في المتقدم:

- ظهور رغبته في العمل الدعوي والتجديدي.
- وضوح اهتمامه بالواقع الدعوي والتعرف على معطياته.
- متابعة مستجدات الواقع الدعوي ومناقشة اهم قضاياه.
- وضوح مخارج الحروف والألفاظ بما لا يحتمل اللبس في فهمها.
- قدرة المتقدم على عرض أفكاره بصورة واضحة.
- تناسق وترابط الأفكار التي يعرضها المتقدم.
- عناية المتقدم – في حدود المقبول – بمظهره العام.
- الحضور الشخصي للمتقدم وثقته بنفسه وعدم تردده في طرح آرائه الخاصة.
- سلامة حواس وبنية جسم المتقدم بما لا يعيقه عن التدريس الفعال.
- القدرات القيادية (القدرة على تصور الأهداف البعيدة، وصنع القرارات المناسبة، وتحمل المسؤولية، وتوجيه الآخرين).
- المرونة (القدرة على التعامل مع المواقف المختلفة، والتصرف حسب ما يفرضه الحدث أو الموقف، والتأقلم مع مستجدات الموقف، التسامح واستيعاب الآخرين وتفهم دوافعهم)
- الكاريزما (قدرة الداعية على التأثير على المدعوين وجعلهم يتعلقون به ويحبونه وينفذون توجيهاته عن طواعية).

هذه السمات الشخصية تعد سمات جوهرية يجب توافرها بدرجة مقبولة عند كل من يتقدم لمهنة الدعوة. ولكن السؤال المهم هو: كيف نتحقق من وجود تلك السمات لدى كل من يتقدم لمهنة الدعوة؟ وما الاحتياطات الواجب توافرها في المقابلة الشخصية كي تكون فاعلة في الكشف عن هذه السمات؟[٤٥]

- يجب ألا يكون الهدف من المقابلة الشخصية جس الثقافة العامة عند الطالب أو فحص قدراته المعرفية.

- في المقابلة الشخصية لا يهم ما يقول الطالب بقدر ما يهم كيف يقوله ويعرضه.
- يجب أن يشترك في إجراء المقابلة الشخصية ما لا يقل عن ثلاثة أفراد ممن لديهم حس فكري وتربوي مميز قادر على كشف أهلية المتقدم لمهنة الدعوة.
- يجب أن يستند قرار اللجنة باجتياز الطالب أو عدمه للمقابلة الشخصية إلى منطق دعوة فكري واضح يأخذ في الاعتبار طبيعة مهنة الدعوة ومتطلباتها النفسية والجسمانية العالية.
- تطوير مناهج كليات ومعاهد الدعوة في ضوء معايير الجودة في الدعوة الإسلامية:
- يجب تطوير كليات الدعوة وبرامج إعداد الداعية لتكون موائمة للواقع المعاش من المجالات الإنسانية كافة وفق ثوابت العملية التجديدية والدعوية وما تقتضيه القضايا الوطنية لكل إقليم او دولة على النحو المحقق لغايات الدعوة وأهدافها؛ وذلك باتباع ما يلي:

١. استمالة الخبرات الدعوية والفكرية للعمل بكليات الدعوة والتأطير الفكري.

٢. التطوير الدوري لإمكانيات وقدرات هيئات التدريس بكليات الدعوة وإطلاعهم باستمرار على مستجدات واقع الأمة الإسلامية.

٣. استثمار التقنية المعلوماتية في مناهج الدعوة والفكر والتجديد.

٤. استحداث شبكة ربط بين وزارات الأوقاف وكليات الدعوة؛ لتسهيل مسألة التشاور العلمي والتطبيقي في قضايا الدعوة.

٥. تنويع استراتيجيات التدريس بمؤسسات الإعداد الدعوي ، وزيادة استخدام الأساليب التدريبية المتطورة مثل التعلم الذاتي، التعلم التعاوني، وحل المشكلات وغيرها.

٧. تكليف الداعية بإعداد مشروع للتخرج يكشف من خلاله عن مدى إلمامه بأصول الدعوة وأساسياتها، ودرجة تمكنه من مادة تخصصه الدعوي.

٨. تطوير الممارسة الحياتية وفتح مجالات التطبيق لدى الداعية للمعايشة الواقعية المبكرة، والتطبيق العملي الميداني، حيث تعد الدعوة العملية عصب الإعداد المهني ومواجهة حقيقية للمهنة ومشكلاتها؛ ولذا فلابد من زيادة الاهتمام بها؛ وذلك عن طريق:

- إنشاء إدارة خاصة للدعوة العملية على شكل كيان بحوث يضم خبراء في الدعوة والفكر للإشراف على الدعوة العملية وتقييمها بصورة علمية.
- تنظيم برامج تدريبية وتأهيلية ودورات تدريبية لتطوير الدعوة العملية بصفة دائمة.
- الاهتمام أثناء التجهيز للدعوة العملية على الاستعانة بأدوات عملية كمقاطع الفيديو والمواقف العملية؛ لتهيئة نفوس الدعاة الجدد على الواقع الدعوي.
- اعتماد إعداد الداعية للقيام بواجبه الدعوي إعداداً مبنياً على أساس الكفاءات في ضوء معايير الجودة في المجال الدعوي.
- تدريس مقررات علم النفس والاجتماع وعرضها على الدعاة من خلال أطر وظيفية وتطبيقية، وعدم الاكتفاء بإطارها المعرفي أو المنهجي المجرد.
- اقتراح برامج تدريبية للإرشاد النفسي والاجتماعي؛ ليكون الداعية مؤهلا للتعامل مع المشكلات النفسية والاجتماعية للمدعوين.
- طرح إشكاليات الدعوة الفردية والجماعية؛ لتكون موضوعات لطلاب الدراسات العليا
- اعتماد الدراسات المسحية والميدانية سبيلا للتعرف على المظاهر السلبية وكيفية معالجتها.
- تصميم برامج متخصصة خاصة تمنح الدعاة القدرة على التعامل مع المبدعين والمجددين.
- الاهتمام بالتطوير المستمر للداعية أثناء العمل في ضوء معايير الجودة في الدعوة.

يتصور البعض أن تميز الداعية يقتصر على حصوله على تقدير مرتفع في كلية الدعوة ليكون بذلك داعية متميزا أثناء عمله، ولا شك أن ذلك تصور قاصر؛ ذلك أن الداعية لكي يكون مبدعا في عمله ومطورا له لا بد من خضوعه لبرامج تدريبية وتأهيلية ترفع من قدراته العملية والعلمية وتمنحه القدرة المهارية على التعامل مع مستجدات واقع الدعوة؛ وذلك من خلال ما يلي:

١- مراجعة عناصر تقييم الداعية ليكون موافقا مع معايير الجودة الدعوية.

٢- اعتماد قائمة معتمدة لمعايير الجودة لأداء الداعية وتدريب الداعية عليها ليتمكن من تجويد عمله وتحديد احتياجاته التدريبية في ضوء معاييرها.

٣- تصميم برامج تدريبية للداعية بناء على المتطلبات الواجب تحققها في ضوء معايير الجودة الدعوية.

٤- نشر ثقافة الكفاءة الدعوية التي تقوم على المصداقية والجدارة والثقة لتكون هي متطلبات الارتقاء الوظيفي.

٥- الاعتماد على الارتقاء الذاتي والتدريب المستمر ليكونا هما الأساس في عملية تطوير الدعاة.

٦- توطيد العلاقة بين الدعاة ومؤسسات التكوين والتدريب وتعميق تلك العلاقة من خلال برامج تدريبية متميزة وحديثة.

٧- الشروع في تطبيق مشروع التقييم الزمني للدعاة لمتابعة مستواهم الدعوي والفكري والثقافي. ويترتب على ذلك ما يلي:

- حصول الداعية على رخصة الأداء الدعوي لمزاولة الوظيفة الدعوية
- اختيار خبراء الدعوة ومفكريها من خلال برامج التقييم.
- إتاحة فرص الدراسات العليا للمتفوقين في هذه البرامج التقييمية.
- منح المتفوقين في هذه البرامج درجة إضافية في السلم الوظيفي الدعوي.
- إنذار المقصرين من الدعاة في هذه الاختبارات، وإعطاؤهم مهلة محددة لتعويض هذا القصور والارتقاء بمستواهم.

٨- وضع اللوائح التي تجعل من التنمية المهنية للدعاة في أثناء عملهم الوظيفي مطلبًا للاستمرار في مهنة الدعوة والارتقاء فيها.

٩- وضع سلم وظيفي قائم على الاختصاصات الفكرية والاجتماعية والدعوية وليس الإدارية فحسب، على أن تكون معايير الجودة الدعوية من ضمن الشروط اللازمة لترقية الداعية من رتبة إلى أخرى.

١٠- ايجاد إدارة دعوية للحي أو المنطقة الدعوية وإحياء دور المفتش الجهوي ليكون متابعا لأداء الداعية الاجتماعي والشبابي وليس الأداء الدعوي الوعظي فحسب.

١١- التحول من مفهوم تدريب الدعاة أثناء الخدمة كإطار محدود إلى مفهوم التنمية الدعوية كإطار شامل لجميع الدعاة من جهة، وتتعدد فيه المؤسسات والجهات المسئولة عن التنمية الدعوية من جهة أخرى.

١٢- تحفيز الداعية نحو التدريب المهني بإدخال برامج التطوير المهني في معايير تقييمه وسلمه الوظيفي.

١٣- تنظيم برامج تدريبية مستمرة لمفتشي الدعوة ومشرفيها لمتابعة تطبيق وتنفيذ معايير الجودة في أداء الداعية بشكل مستمر.

١٤- وضع معايير علمية عند اختيار المشرفين والخبراء الدعويين بناء على مواصفات جديدة ترتبط بكفاءات وخبرات علمية ترتبط بمفاهيم الجودة ومعاييرها في الدعوة.

١٥- تهيئة الجو العام في المؤسسة الدعوية وخارجها على تقبل وانتشار ثقافة الجودة في الدعوة.

١٦- يمكن تفعيل التنمية المهنية الموجهة ذاتياً بواسطة الداعية نفسه عن طريق ما يلي:

أ – تعويد الداعية على كيفية تقدير احتياجاته من خلال:

- ممارسة التأمل (Reflection) حيث تعتمد عملية التقدير الذاتي للاحتياجات من برامج التنمية الدعوية على مدى تمكن الداعية من ممارسة التأمل، بحيث يفكر بالموقف الدعوي ومكوناته، وكيفية أدائه والأهداف المراد تحقيقها منه ثم يشرع في التخطيط لهذا الموقف، ثم يعود ويمارس التفكير بعد تنفيذ المعالجة الدعوية وتقييم جدواها، ويتعامل مع الفجوة بين ما كان مستهدفاً من خلال النظرية، وبين ما تحقق فعليا من خلال معالجته، حيث تعد هذه الفجوة

مشكلة مهنية ينبغي تشخيصها والوصول إلى علاجها بالتنمية المهنية.

- تنمية مهارة الداعية في قراءة وتحليل التقارير والبيانات ونتائج أدائه وغيرها من مصادر المعلومات التي تعد بمثابة مؤشرات كمية ونوعية على نقاط القصور والضعف في أدائه.

ب – النمو الذاتي عن طريق استخدام مصادر التحصيل من خلال ما يلي:

- تشجيع الداعية على إعداد البحوث الإجرائية حول مشكلات مجتمعه أو منطقته، حيث تعد من أهم وأغنى مصادر التدرب والنمو المهني الذاتي، فهي تتيح للداعية فرصة اختبار مستواه الدعوي والفكري ومهاراته المهنية، والخروج بأخرى معدلة ومطورة من خلال الواقع المعاش، وليس من خلال الكتابات النظرية فقط.
- تكوين مجتمع مهني للدعوة يضم المشرف التربوي والزملاء داخل المنظومة الدعوية يمكن الاعتماد عليه والتفاعل معه.
- النمو المهني المقارن **Comparative Professional Development** حيث يعمد الداعية إلى مقارنة أدائه (نفسه) بما يتاح لها من مشاهدة دروس نموذجية، أو من كتابات توثيقية حول التجارب الناجحة من خلال شبكات التنمية المهنية.

جـ – متابعة التقدم والتغلب على المشكلات ويتم من خلال:

- وضع معايير لأداء الداعية والتمكن المهني، بحيث يستطيع الداعية تقييم مدى تقدمه في ضوء معايير الأداء ويستطيع رصد أوجه القصور وتشخيص المشكلات والمعوقات التي تعترض ذلك التقدم.
- ضرورة وجود شبكات للمعلومات المتعلقة بالنمو المهني للدعاة ومعايير ذلك النمو ومستوياته.

* * *